Ferhat, Muhammed İkbal, "Usulu't-Tefsîr inde'r-Rağıb el-İsfehânî mine't-Ta'sîl ile't-Tef'îl", *İLTED,* Erzurum 2016/2, sayı: 46, ss. 159-198

İlahiyat Yıl: 2016/2 | Sayı: 46

أصول التفسير عند الراغب الأصفهاني من التأصيل إلى التفعيل

محمد إقبال فرحات*

الملخص

تعتبر المقدمة التي طرَّز الراغب الأصفهاني تفسيره بها، خطوة متقدمة في تنضيج أصول التفسير، ولا أبالغ إذا قلت بأن الراغب الأصفهاني قد أتى على أهم موضوعات أصول التفسير، ويعتبر بحق أول من قعد لأصول التفسير بشكل منهجي. وقمت بهذا البحث بدراسة بدراسة أصول التفسير عند الراغب وكيف طبق هذه المنهجية في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: الراغب الإصفهاني، أصول التفسير، المفردات، جامع التفاسير، علوم القرآن.

ÖZ

Teoriden Pratiğe Rağıb el-İsfahani'de Tefsir Usulü

Rağıb el-İsfahani'nin tefsirini süslemiş olduğu önsöz, Tefsir Usûlü ilminin olgunlaşmasında önemli bir adım kabul edilir. Rağıb el-İsfahanî, Tefsir Usûlü ilminin en önemli konularına tamamen yer verdiği söylenebilir. O gerçek anlamda sistematik olarak Tefsir Usûlü ilminin ilk kurallarını koyan kişi olarak sayılır. Bu araştırmamda Rağıb'a göre Tefsir Usûlü ilmini ve bu ilmi tefsirinde pratik olarak nasıl uyguladığını incelemeye çalıştım.

Anahtar Kelimeler: *Rağıb el-İsfahanî, Tefsir Usûlü, Müfredat, Cami'u't-Tefâsir, Ulûmu'l-Kur'an*

ABSTRACT

Methodology of Interpretation in Raghib al-Isfahani from theoretically and practically

al-Raghib's introduction in his tafseer is considered as an advanced step in the methods of interpretation. I am not exaggerating if I would to say that al-Raghib al-Isfahani has come on most important topics of methods of interpretation. al-Raghib al-Isfahani is rightly regarded as the first to set systematically rules for interpretation. I undertook this research study to examine al-Raghib methods of interpretation, and how he applied this methodology in its interpretation.

Key Words: *Al-Raghib al-Isfahani, the foundation of interpretation, vocabulary, jaami al-tafaser, Quranic sciences*

* د.، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة قطر

مقدمة

1. التعريف بالراغب الأصفهاني:

هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ولُقِّبَ بالراغِب حتَّى كاد لا يُعرفُ إلا به، وُلِدَ في العقد الثالث أو الرابع من القرن الرابع الهجري أزهى عصور الحضارة الإسلامية الذي ازدهرت فيه الحركة العلمية، ولم يصلنا عن حياته الشيء الكثير إلا أنه من أصفهان، وسكن بغداد،[1] وقال عنه الذهبي: « العلامة الماهر، والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين »[2]، وكان من مشاهير حكماء الإسلام[3].

كان الراغب مهموماً بالدفاع عن الإسلام، وخصوصاً في زمنه الذي علا فيه كعب الشيعة والمعتزلة، فألف كتابه « رسالة في الاعتقاد » ليبين لهم وجه الحق، وكتب تفسيره ليضبط التأويل والتفسير بضوابط اللغة والشرع، وهذا يُظهر أن مذهبه العقدي مذهب أهل السنة والجماعة.[4]

---

1 المصادر والمراجع التي ترجمت له حسب التسلسل التاريخي هي: تاريخ حكماء الإسلام: للبيهقي (ت 565 هـ). ص 112 -113؛ نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: شمس الدين الشهرزوري (687هـ). 2 / 44، سير أعلام النبلاء: للذهبي (748 هـ). 18 /120-121، الوافي بالوفيات: للصفدي (764هـ). 13 / 29، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: للفيروز آبادي (817هـ). ص122، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 2 / 297، للسيوطي (911هـ). طبقات المفسرين: 2 / 329، للداودي (945 هـ). مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2 /70، لطاش كبرى زاده (968هـ). طبقات المفسرين: ص 168-169، لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 2 / 1773، لحاجي خليفة (1078هـ). رياض العلماء وحياض الفضلاء: 2 / 172، لميرزا عبد الله الأصبهاني (1130هـ). روضات الجنات: ص249، لمحمد باقر الخوانساري (1313هـ). تاريخ آداب اللغة العربية: 3 / 47، جورجي زيدان (1332هـ). هدية العارفين: ص 3110، لإسماعيل باشا البغدادي (1339هـ). فهرست الخزانة التيمورية: 3 / 108، لأحمد تيمور باشا (1348هـ). تاريخ الأدب العربي: 5 / 209، لكارل بروكلمان (1348هـ). معجم المطبوعات العربية والمعربة: ص 921، ليوسف إليان سركيس (1351هـ). سفينة البحار: 1 / 528، للقمي (1359هـ). أعيان الشيعة: 27 / 220، لمحسن الأمين العاملي (1371هـ). دائرة المعارف الإسلامية: مادة الراغب، ترجمة أحمد الشنتناوي (1372هـ). كنوز الأجداد: ص 284-287، لمحمد كرد علي (1373 هـ). الموسوعة العربية الموسعة: ص854، طبع دار القلم ومؤسسة فرانكلين (1384هـ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 5 / 45، لآغابزرك الطهراني (1389هـ). الأعلام: 2 /255، للزركلي (1396هـ). القاموس الإسلامي: 2 / 472، لأحمد عطية الله (1403هـ). معجم المؤلفين:4/ 59، لعمر رضا كحالة (1408هـ). Kara, Ömer, "Rağıb el-İsfahani", *Diyanet İslam Ansiklopedisi,* İstanbul, 2007, sayı: 34, s. 398-401; Kara, Ömer, "Meşhur Ama Az tanınan çok yönlü bir İlim Adamı: Rağıb el-İsfahani", *Atatürk Üniversitesi İlahiyat fakültesi dergisi,* Erzurum, 2012, sayı: 38, s. 101-146; Kara, Ömer, "Rağıb el-İsfahani'nin İlmî Mirası", *İlahiyat Tetkikleri dergisi,* Erzurum, 2015, sayı:44, s. 9-66 ;Kara, Ömer, "*el-Müfredat*", Diyanet İslam Ansiklopedisi, sayı: 31, İstanbul, 2006, s. 504-5.

2 سير أعلام النبلاء: 18 / 120، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

3 رياض العلماء وحياض الفضلاء: 2 / 172، لميرزا عبد الله أفندي. وانظر روضات الجنات: 3 / 197، للخوانساري. سفينة البحار: 1 / 528، لعباس القمي. الوافي بالوفيات: 13 / 45، للصفدي. كنوز الأجداد: ص 268-272، لمحمد كرد علي. الأعلام: 2 / 255، لخير الدين الزركلي. معجم المؤلفين: 4 / 59، لعمر رضا كحالة. تاريخ آداب اللغة العربية: 3 / 47، لجرجي زيدان.

4 انظر مقدمة جامع التفاسير: ص13 –بتصرف – للراغب الأصفهاني، بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات. بغية الوعاة: 2 / 297، للسيوطي. رياض العلماء وحياض الفضلاء: 2 /172، لميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني. الاعتقاد: ص 25-26، لأبي القاسم الراغب، تحقيق شمران العجلي.

وأما مذهبه الفقهي فقد كان البعض يُرجِح أنه كان شافعيا، ولكنه كان مجتهداً يدور مع الدليل حيث دار، وهذا يفسر عدم ترجمة أصحاب المذاهب له ضمن طبقاتهم ورجال مذاهبهم.

ولم تورد جميع المصادر التي ترجمت له شيئاً عَمَّن أخذ عنهم الراغب هذه العلوم، وأيضاً لم تذكر شيئاً عن تلامذته، ولذلك لا نستطيع أن نذكر أي اسم فيما يخص شيوخه وتلامذته.

وترك لنا الراغب العديد من المؤلّفات القيمة منها: المفردات في غريب القرآن[5]، ومقدمة جامع التفسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة[6]، وتفسير الراغب الأصفهاني من أول سورة آل عمران حتى نهاية الآية 113 من سورة النساء[7]، ومحاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء[8] الذريعة إلى مكارم الشريعة[9] ومجمع البلاغة[10] وأفانين البلاغة[11] وغيرها من الكتب. ومن كتبه المفقودة: تتمة تفسيره جامع التفاسير[12]، وتحقيق البيان في تأويل الفرقان[13].

أختلف في سنة وفاته[14] وأقرب التاريخ الى الصواب ان توفي في أوائل المائة الخامسة[15] وهو ابن ست وستين في أصبهان ودُفِنَ بها.

2. علاقة علوم القرآن بأصول التفسير:

من المعلوم أن علوم القرآن هي المظلة الجامعة لكل مايتعلق بالقرآن من مباحث، وأعلى مباحثه مايتعلق بوضع الأسس التي تعين على تفسيره وتأويله، ويأتي علم أصول التفسير كفرع من فروع علوم القرآن في المقدمة من هذه العلوم، ولاشك أن العلماء المتقدمين لم يفرقوا بين علوم القرآن وأصول التفسير، ولا زالت عملية التأصيل والتحديد، وفك التشارك بين علوم القرآن وأصول التفسير بحاجة إلى مزيد بحث مع تقديرنا لجهود السابقين واللاحقين، فقد ذكروا في كتبهم الكثير من المسائل المتعلقة بعلم أصول التفسير، وحاولوا التفريق بينه وبين علوم القرآن.

---

5 مطبوع عدة طبعات، وأجود طبعاته طبعة دار القلم، بتحقيق صفوان داوودي.

6 مطبوع بدار الدعوة في الكويت، بتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات.

7 طبع دار الوطن، بتحقيق الدكتور عادل الشدي.

8 طبع عدة طبعات،أجودها طبعة دار صادر، بتحقيق الدكتور رياض عبد الحميد مراد.

9 طبع عدة طبعات، أجودها طبع دار السلام، بتحقيق الدكتور أبو اليزيد العجمي.

10 طبع بدارالأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي.

11 له نسخة مخطوطة واحدة فقط في أمريكا. ويحققه د. عمر قره في كلية الإلاهيات في جامعة آتاتورك؛ أرضروم / تركيا.

12 ذكر الفيروز آبادي في البلغة: ص 19، أن له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق.

13 ذكره الراغب في مقدمة كتابه الذريعة: ص 2، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 5 / 211، وحاجي خليفة في كشف الظنون:1 /377.

14 أنظر للإختلافات: سير أعلام النبلاء:120/18. بغية الوعاة: 2 /297. كشف الظنون:36/1. مجمع البلاغة الراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور عمر الساريسي.

15 بغية الوعاة: 2 /297.

1.2. بدايات أصول التفسير:

لاشك أن علم أصول التفسير بدأ مع نزول الوحي، واستمر مع عصر الصحابة ومن بعدهم، وبدأت تدون مسائله مختلطة بكتب اللغة، وأصول الحديث، وأصول الفقه، وكتب التفسير، ومقدمات بعض المفسرين، وأول مقدمات التفاسير التي وصلتنا، مقدمة مقاتل بن سليمان (ت150هـ)، ومقدمة تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ)، ومقدمة تفسير هود بن محكَّم (ت299هـ) المختصرة من مقدمة يحي بن سلام التميمي (ت200هـ)[16] ، ومقدمة تفسير سهل بن عبد الله التستري (ت283هـ) تفسير القرآن العظيم، ومقدمة تفسير النسائي (ت303هـ)، ومقدمة تفسير ابن وهب (ت308هـ)، ومقدمة تفسير الطبري (ت311هـ) جامع البيان، وتفسير ابن المنذر (ت318هـ) [17]، ومقدمة تفسير ابن أبي حاتم (ت327هـ)، ومقدمة تفسير الماتريدي (ت333هـ)، ومقدمة تفسير السمرقندي (ت375هـ)، ومقدمة تفسير الثعالبي (ت427هـ)، ومقدمة تفسير مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، ومقدمة تفسير الماوردي (ت450هـ)، ولونظرنا إلى المواضيع التي تطرقت إليها أغلب هذه المقدمات، لوجدنا بعضها بحث موضوعاً واحداً كما فعل الماتريدي؛[18] الذي تكلم عن التفسير والتأويل، وبعضها تكلم عن الحث على طلب التفسير كما فعل السمرقندي،[19] وبعضها تكلم عن العام والخاص، وأوجه نزول القرآن، والحث على تعلم التأويل، كما فعل مقاتل بن سليمان،[20] وأما مقدمة عبد الرزاق الصنعاني فجاءت موجزة وأورد فيها تسعة آثار دون تعليق حول جمع القرآن، ومن قال بالقرآن برأيه، وذكر وجوه التفسير، وروى أثراً في المعاني التي نزل عليها القرآن، ثم تاريخ نزول القرآن والكتب السابقة، وختم مقدمته بنزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر، ثم بنزوله منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم.[21]

وتعتبر مقدمة ابن جرير الطبري أطول مقدمة، حيث اشتملت على عشر مقدمات وأغفل فيها الطبري أغلب مسائل أصول التفسير، ولا أريد أن أعقد مقارنات بين هذه المقدمات ومقدمة الراغب حتى لا

16 لم تصل المقدمة بسبب النقص في أول التفسير. انظر: مقدمة تفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم الهواري :1/ 61-72.بتحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، طبع دار الغرب الإسلامي،ط1990،1، بيروت.

17 لم تصل المقدمة، ويبدأ التفسير من الآية 272 من سورة البقرة إلى الأية 92 من سورة النساء.انظر: كتاب تفسير القرآن:39/1 ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، بتحقيق الدكتور سعد بن محمد السعد، ط1، 2002 ، دار المآثر ، المدينة المنورة.

18 انظر النكت والعيون للماوردي :1 /36-41، مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت.

19 انظر:تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم : 1/71-73 ، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط1، 1993، دارالكتب العلمية ، بيروت

20 انظر : تفسير مقاتل بن سليمان :1/25- 29، تحقيق الدكتور عبد الله شحاته، طبع دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423 – 2002، بيروت .

21 انظر : مقدمة تفسير عبد الرزاق الصنعاني:1/249-255 ، تحقيق محمود محمد عبده ، ط1، 1999 ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

يطول الأمر، ولكن كل هذه المقدمات لا ترقى لمقدمة الراغب من حيث الشمول والعمق والمعالجة لمسائل هذا الفن.[22]

2.2. الراغب وأصول التفسير:

إن الناظر في ما كتب الراغب في مقدمة تفسيره من مباحث في أصول التفسير يجب أن لايهمل بقية كتبه المطبوعة، ككتاب **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين** والذي يعتبر بحثاً متقدماً في التفسير الموضوعي متكامل البنيان، يبحث في حقيقة الإنسان، وماهيته، وغاية وجوده، ومصيره. كل ذلك بأسلوب استدلالي متين، مع الاستشهاد بالنصوص القرآنية، والآثار، وأقوال العلماء،[23] **والذريعة إلى مكارم الشريعة**، والذي يقال: إن الإمام الغزالي كان يستصحبه ويحمله دائماً ويستحسسنه لنفاسته، وموضوع الكتاب الرئيس هو وضع الضوابط التي تأخذ بيد الفرد لتؤهله لما خلق له من الخلافة؛ المتضمنة للعبادة، ولحمل الأمانة، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وامتاز الكتاب بغزارة الاستشهاد بالقرآن والسنة في كل مايريد تأكيده من قضايا، بدقة بالغة تدل على حس لغوي مرهف، وحسبك أن تطالع حديثه عن أسماء العقل كالحجر والنُّهى واللب والحجى، ثم حديثه عن مايتصل به من مصطلحات كالفطنة، والفهم، والخاطر، والوهم، والبديهة، والروية، والخبر، والظن، والفراسة.[24]

وأما كتابه **الاعتقاد**، ففيه الكثير من المباحث المتعلقة بأصول التفسير، وبعض هذه المباحث[25] ورد بمقدمة جامع التفاسير بزيادة ونقصان، منها: **الفرق بين المعنى والتفسير والتأويل**، وبيان **الوجوه التي فيها يصعب مايصعب من تفسير القرآن وتأويله، وأنواع ماينطوي عليه القرآن مما يسهل أو يصعب، وبيان فائدة ماورد في القرآن من التشابه**، وبيان أنه **هل في القرآن من المتشابه مايخفى تأويله على العلماء**، وبيان **كيفية نسبة الفعل الواحد إلى عدد من الفاعلين، ونسبة أفعال العباد إلى الله**، بالإضافة إلى تحديد بعض المصطلحات؛ كالكلام عن الإسلام والكفر والشرك، وحقيقة الدين والملة، والفرق بين النبوة والرسالة، والفرق بين النبي والمتنبي، والفرق بين الإرادة والمشيئة والإذن، وتحقيق معنى القدرة والطاقة والوسع والاستطاعة، والكلام عن الإيمان والإسلام والوعد والوعيد، وغيرها من المسائل التي تتعلق بقضايا العقيدة.[26]

22 انظر: مقدمة تفسير ابن جرير الطبري: 1/26- 46، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف وعصام الحرستاني ،ط1 ، 1995 ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت.

23 انظر هذه الفصول في كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني، ط1، 1983 ، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت.

24 انظر باب منازل العقل واختلاف أساميها بحسبها، ص 136 ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، للراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط1، 2007 ، دار السلام – القاهرة.

25 انظر، الفصل الخامس من كتاب الاعتقادات للراغب الأصفهاني من ص 162-188.

26 انظر: الفصل الخامس من كتاب الاعتقادات للراغب الأصفهاني من ص 162-188.وما بعدها.

وأما **المقدمة** التي طرَّز الراغب الأصفهاني تفسيره بها، فهي خطوة متقدمة في تنضيج أصول التفسير، ولا أبالغ إذا قلت بأن الراغب الأصفهاني قد أتى على **أهم موضوعات أصول التفسير**، ويعتبر بحق أول من قعد لأصول التفسير بشكل منهجي.

3. أصول التفسير عند الراغب (التأصيل):

لاشك أن الراغب الأصفهاني أولى أصول التفسير وعلوم القرآن عناية خاصة؛ يلحظها كل من يطالع تفسيره وبقية آثاره التي وصلتنا، فقد عرض لأغلب موضوعات علوم القرآن، مثل: الفرق بين المعنى والتفسير والتأويل، والحقيقة والمجاز، والنسخ والتخصيص، وشرف علم التفسير، والآلات التي يحتاج إليها المفسر، وإعجاز القرآن، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، وتفسير القرآن بالمأثور، وتفسير القرآن بالرأي، والمحكم والمتشابه، والقراءات.[27]

ولم يكتف الراغب بذلك؛ بل أفرد بعض الموضوعات اللغوية بكتب مستقلة مثل:كتاب "تحقيق البيان في تأويل آي القرآن"، و" تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد"، ورسالة "تحقيق مناسبات الألفاظ "، وكتاب " أصول الاشتقاق"، ولم يصلنا منها إلا كتاب المفردات. ومما ضاع مما له صلة بعلوم القرآن، وانفرد به الراغب هو رسالته المنبهة على فوائد القرآن. ولو صحت نسبة كتاب درة التأويل في متشابه التنزيل له الذي ذكر مؤلفه في مقدمته كتاب احتجاج القرآء، وكتاب المعاني الأكبر، فيكون بذلك الراغب قد أتى على معظم أصول التفسير وعلوم القرآن.

وذكر الراغب اختلاف العلماء فيمن يتصدى لتفسير القرآن، وذكر أقوال المتشددين وعرض لأدلتهم، ثم ذكر قول المتساهلين وأدلتهم، ثم بعد ذلك ذكر قول المحققين وعرض بعد ذلك للعلوم التي يحتاج إليها المفسر وقسمها إلى ثلاثة علوم: **علوم لفظية، وعقلية، وموهبية**، وأدرج تحت **العلوم اللفظية**: علم اللغة (معرفة الألفاظ)، والاشتقاق، والنحو، والقراءات، والسير، وعلم الحديث، وعلم أصول الفقه. وقصد الراغب **بالعلوم العقلية** علم الكلام، والفرق بين المعقولات والمظنونات، ومعرفة الأدلة العقلية. وقصد الراغب **بعلم الموهبة** العلم الذي يورثه الله من عمل بما علم.[28]

فمن تكاملت فيه هذه العشرة واستعملها خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه، ومن نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن، وأحس من نفسه في ذلك بنقصه واستعان بأربابه، واقتبس منهم، واستضاء بأقوالهم، لم يكن إن شاء الله من المفسرين برأيهم[29].

27 انظر : مقدمة جامع التفاسير،بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، النص المحقق.

28 انظر: مقدمة جامع التفاسير ص93 –بتصرف.

29 انظر: مقدمة جامع التفاسير ص93-94 –بتصرف.

1.3. موضوعات أصول التفسير في مقدمة جامع التفاسير

لقد ذكر الراغب في مقدمة تفسِيره فصولاً في أصول التفسير، ووضح في هذه الفصول المنهج الذي سار عليه في تفسيره، وتعتبر هذه الفصول بحق من أروع ما كتب في التأصيل للتفسير، وفيما يلي سرد لهذه الفصول كما جاءت في مقدمة جامع التفاسير:

فصل في بيان ما وقع فيه الاشتباه من الكلام المفرد والمركب / فصل في أوصاف اللفظ المشترك / فصل في الاشتراك في اللفظ يقع لأحد وجوه / فصل في الآفات المانعة من فهم المخاطب مراد المخاطب / فصل في عامة ما يوقع الاختلاف ويكثر الشُّبَه / فصل في أقسام ما ينطوي عليه القرآن من أنواع الكلام / فصل في كيفية بيان القرآن / فصل في الفرق بين التفسير والتأويل / فصل في الوجوه التي بها يعبر عن المعنى وبها يبين / فصل في الحقيقة والمجاز / فصل في العموم والخصوص من جهة المعنى / فصل في تبيين الوجوه التي يجعل لأجلها الاسم فاعلاً في اللفظ / فصل في بيان الألفاظ التي تجيء متنافية في الظاهر / فصل في بيان انطواء كلام الله تعالى على الحكم كليها علميها وعمليها / فصل في انطواء القرآن على البراهين والأدلة / فصل في الأحكام التي عليها مدار الأديان وما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز فيه من الأحكام / فصل فيما يحتاج إليه في التفسير من الفرق بين النسخ والتخصيص / فصل في أنه هل في القرآن مالا تعلم الأمة تأويله / فصل في بيان حكمة الله تعالى في جعله بعض الآيات متشابهاً / فصل في شرف علم التفسير / فصل في بيان الآلات التي يحتاج إليها المفسر / فصل في جواز إرادة المعنيين المختلفين بعبارة واحدة / فصل في إعجاز القرآن.

2.3. منهج الراغب في مقدمة جامع التفاسير

لم يكتف الراغب بذكر أصول التفسير التي يجب الاحتكام إليها في تفسير القرآن؛ بل قام بعقد فصل في مقدمة جامع التفاسير في الآلات التي يحتاج إليها المفسر، وذكر اختلاف العلماء في من يجوز له الخوض في تفسير القرآن فعرض أدلة من تشدد في التفسير الذين قالوا لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ماروي له عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين، واحتجوا في ذلك بما روي عنه عليه السلام: " من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار "[30].

وبما روي عن أبي بكر رضي الله عنه : " أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي "[31].

30 انظر: روايات الحديث في تفسير الطبري: 77/1 – 78 و تعليق الأستاذ محمود شاكر عليها حيث يميل إلى تضعيف الحديث.

31 أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان: 424/2، رقم 2278. وإسناده منقطع.

ثم عرض الراغب قول الفريق الثاني، أنه من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسره، فالعقلاء الأدباء فوضى فضاً [32] في معرفة الأغراض، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى:[كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ]–ص:29–، وانتقد الراغب القولين، ورجح رأي المحققين: أن المذهبين هما الغلو والتقصير، فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه, ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه, فقد عرضه للتخليط، ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى: [لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ]–. ويرى الراغب أن الواجب على المفسر: أن يبين أولاً ما ينطوي عليه القرآن, وما يحتاج إليه المفسر من العلوم, لأن جميع شرائط الإيمان والإسلام التي دعينا إليها **واشتمل القرآن** عليها ضربان: **علم غايته الاعتقاد**, وهو الإيمان بالله, وملائكته، وكتبه, ورسله, واليوم الآخر. **وعلم غايته العمل**, وهو معرفة أحكام الدين والعمل بها والعلم مبدأ والعمل تمام، ولا يتم العلم من دون عمل, ولا يخلص العمل من دون العلم, ولذلك لم يفرد – تعالى – أحدهما من الآخر في عامة القرآن, نحو قوله[33] [وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا] –التغابن: 9–، وقوله: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ]–النحل: 97–، ويرى الراغب أنه لا يمكن تحصيل هذين إلا بعلوم: **لفظية**, و**عقلية**, و**موهبية**:[34]

فالأول: معرفة الألفاظ: وهو **علم اللغة**. **والثاني**: مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض, وهو **الاشتقاق**. **والثالث**: معرفة أحكام ما يعرض الألفاظ من الأبنية والتصاريف والإعراب, وهو **النحو**. **والرابع**: ما يتعلق بذات التنزيل, وهو معرفة **القراءات**. **والخامس**: ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات, وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم السلام والقرون الماضية, وهو **علم الآثار والأخبار**. **والسادس**: ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه السلام وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه, مما هو بيان لمجمل, أو تفسير لمبهم المنبأ عنه بقوله تعالى: [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ] النحل: 44–، وبقوله تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ]–الأنعام: 90 –، وذلك **علم السنن**. **والسابع**: معرفة الناسخ والمنسوخ, والعموم والخصوص, والإجماع والاختلاف, والمجمل والمفسّر والقياسات الشرعية, والمواضع التي يصح فيها القياس, والتي لا يصح, وهو علم **أصول الفقه**. **والثامن**: أحكام الدين وآدابه, وآداب السياسات الثلاث, التي هي سياسة النفس, والأقارب والرعية , مع التمسك بالعدالة فيها, وهو **علم الفقه والزهد**. **والتاسع**: معرفة الأدلة العقلية, والبراهين الحقيقية, والتقسيم والتحديد, والفرق بين المعقولات والمظنونات وغير ذلك, وهو **علم الكلام**. **والعاشر**: **علم الموهبة**, وذلك علم يورثه

32 أي مختلط مشترك غيره وأمرهم فَوْضَى فَضاً أي سواء بينهم.لسان العرب، مادة " فضا".

33 انظر:مقدمة جامع التفاسير : ص 94 .

34 المصدر السابق ، ص 94.

الله من عمل بما علم[35] ، وقال أمير المؤمنين –رضي الله عنه– :قالت الحكمة: من أرادني فليعمل بأحسن ما علم. ثم تلا: [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ]–الزمر: آية 18 –.

وما روي عنه حيث سئل: " هل عندك علم عن النبي عليه السلام لم يقع إلى غيرك ؟قال: لا، إلا كتاب الله، وما في صحيفتي، وفهم يؤتيه الله من يشاء." [36].

فجملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر، ولا تتم صناعة إلا بها، هي هذه العشرة: **علم اللغة** , و**الاشتقاق**، و**النحو** , و**القراءات** , و**السير** , **والحديث** , **وأصول الفقه** , و**علم الأحكام** , و**علم الكلام** , و**علم الموهبة**.

فمن تكاملت فيه هذه العشرة واستعملها خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه. ومن نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن , وأحس من نفسه في ذلك بنقصه, واستعان بأربابه, واقتبس منهم, واستضاء بأقوالهم, لم يكن إن شاء الله من المفسرين برأيهم.

فإن القائل بالرأي – ههنا – من لم تجتمع عنده الآلات التي يستعان بها في ذلك ففسره وقال فيه تخميناً.

وإنما جعله النبي عليه السلام مخطئاً وإن أصاب, فإنه مخبر بما لم يعلمه , وإن كان قوله مطابقاً لما عليه الأمر في نفسه, ألا ترى أن الله تعالى قال: [إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]–الزخرف: 86–، فشرط مع الشهادة العلم. وكذَّب المنافقين في قولهم: [نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ]–المنافقون: 1 –، فقال:[وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ]–المنافقون:1 –، ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعراً لتقوى الله مستعيذاً من شرور نفسه, والإعجاب بها, فالإعجاب أسّ كل فساد. وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل.

ذكر الراغب في مقدمة تفسيره أن القصد من إملائه هو أن يبين من تفسير القرآن وتأويله نكتاً بارعة تنطوي على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين ومن دونهم من السلف المتقدمين مجملة، ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر ويثلج به الصدر.

والظاهر أنه من البداية يرسم الراغب الخطوط العريضة التي سوف يبني عليها تفسيره، وهي:

التفريق بين التفسير والتأويل، والاعتماد على المأثور من تفسير الصحابة والتابعين، والاهتمام بالرأي بتوجيه الأقوال التي ظاهرها الاختلاف والتعارض.[37]

---

35 هذا ما قاله بعض أهل العلم: "من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، ومن لم يعمل بما علم أوشك الله أن يسلبه ما علم"، وهذا يذكره بعضهم على أنه حديث كالبيضاوي في "تفسيره" عند قوله تعالى:[وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا]-النساء: 68-، و" حلية الأولياء " لأبي نعيم:(15/10). وهذا ليس بصحيح إنما هي عبارة مأثورة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله، ومعنى أورثه الله علم ما لم يعلم، أي: زاده إيماناً ونوّر بصيرته وفتح عليه من العلوم أنواعاً وفروعاً؛ ولهذا تجد العالم العامل بازدياد، ويبارك الله في وقته وعلمه، ودليل هذا في كتاب الله، قال تعالى: [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ] -محمد:17 -.

36 أخرجه البخاري في صحيحه: 4 / 69.

37 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 28 ، فصول لا بد منها في مبتدأ الكتاب.

ولذلك **ابتدأ الراغب مقدمته بالألفاظ**، وأن الأصل فيها أن تكون مختلفة باختلاف المعاني، ولكن لما كانت الألفاظ ذات نهاية مهما اختلفت تراكيبها، والمعاني بلا نهاية، فغير المتناهي لا يحويه المتناهي، وبدأ بذكر **الأحوال الخمسة للفظ مع المعنى** وهي: **المتواطىء، والمتباين، والمترادف، والمشترك، والمشتق.**

واعتبر الراغب أن الاشتباه يقع في **الألفاظ المشتركة**: وهي **الاختلاف في اللفظ والاتفاق في المعنى**، و**الألفاظ المتواطئة**: وهي **المتفقة في اللفظ والمعنى** ؛ هل هي عامة أو خاصة، **والمشتقة**: وهي **الاتفاق في بعض اللفظ وبعض المعنى**، وهي البحث عن أصل الاشتقاق.

والملاحظ أن الراغب **أفرد** بعد ذلك **الاشتراك بفصلين مستقلين** ذكر فيهما **أوصاف اللفظ المشترك**، وذكر في الفصل الثاني **وجوه الاشتراك** وكانت **النية منعقدة على تأليف كتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ومابينها من الفروق الغامضة**، وهدفه بيان اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة.

وأما **الألفاظ المشتقة** فأفردها الراغب بكتاب مستقل ولكن للأسف فقد مع مافقد من آثار الراغب.

وأما **المفردات** فألفه الراغب ليبين **تحقيق الألفاظ المفردة**.[38]

ثم ساق الراغب فصلاً في **الآفات المانعة من فهم المخاَطب مراد المخاطِب**، واعتبرها ثلاث آفات:[39]

الأولى: راجعة إلى **الخطاب** من جهة اللفظ أو المعنى.

والثانية: راجعة إلى **المخاَطِب**، وذلك إما لضعف تصوره لما قصد الإنباء عنه، أو قصور عباراته وخطاب الله منزه عنها.

والثالثة: راجعة إلى **المخَاطَب**، وذلك إما لبلادة فهمه عن تصور أمثال ذلك من المخاطبة، وإما لشغل خاطره بغيره، وذلك وإن كان موجوداً في بعض المخاطبين، فمن المستبعد أن يشمل كل المستبعدين.

ثم عاد الراغب مرة ثانية إلى فصل **ما يوقع الاختلاف ويكثر الشبه**، واعتبرها ثلاثة أنواع، النوع الأول: وهو ما تقدم من **وقوع الشبه من الألفاظ المشتركة**، والثاني: **اختلاف النظرين من جهة الناظرين**، والثالث: **اختلاف نظر الناظرين من اللفظ إلى المعنى، أو من المعنى إلى اللفظ**.[40]

ثم أفرد فصلاً في **أقسام ما ينطوي عليه القرآن من أنواع الكلام**، من الخبر والاستخبار. والأمر والنهي والطلب والشفاعة، والوارد من كلام الله تعالى من ذلك هو الخبر والأمر والنهي، وذكر فوائد ذلك.[41]

---

38 مفردات الراغب ، أو المفردات في غريب القرآن ، أو مفردات ألفاظ القرآن ، وكلها مسميات لكتاب واحد.

39 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 39 .

40 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 40 .

41 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 42 .

ثم ساق فصلاً في **كيفية بيان القرآن**، وأن البيان فيه إنما هو بالإضافة إلى أعيان أهل الكتاب لا إلى كل من يسمعه ممن دب ودرج.[42]

ثم عقد الراغب فصلاً لبيان **الفرق بين التفسير والتأويل**، ثم عاد مرة أخرى إلى **الوجوه التي بها يعبر عن المعنى وبها يبين**. ثم عقد فصلاً في **الحقيقة والمجاز**، وفصلاً في **العموم والخصوص**.[43]

ثم ذكر فصلاً تكثر فيه الشبه، ويتعلق به أهل الجبر والقدر وهو فصل في **تبيين الشبه التي يجعل لأجلها الاسم فاعلاً في اللفظ**.ثم تكلم عن **ما ظاهره التعارض من ألفاظ القرآن**. ثم عقد فصلاً لذكر **انطواء القرآن على البراهين والأدلة، وفصلاً للأحكام التي عليها مدار الأديان وما يجوز فيه النسخ وما لايجوز من الأحكام**. ثم عرّج على **التفريق بين النسخ والتخصيص**.ثم عقد فصلاً **فيما لا تعلم الأمة تأويله**، وفصلاً في **الحكمة من جعل بعض الآيات من المتشابه**[44]. ثم عقد فصلاً **لشرف علم التفسير**،وفصلاً لبيان **الآلات التي يحتاج إليها المفسر**، ثم عاد مرة أخرى وعقد فصلاً **لجواز إرادة المعنيين المختلفين بعبارة واحدة**، وختم المقدمة بفصل عن **إعجاز القرآن**.[45]

3.3. خصائص ومميزات كتب الراغب في أصول التفسير وعلوم القرآن

لقد كانت حياة الراغب حافلة بالإنتاج العلمي، ولذلك ترك خلفه مكتبة مرموقة في علوم القرآن والتفسير واللغة والأدب والأخلاق والعقيدة. وعلى هذا نستطيع أن نعتبر الراغب متخصصاً في القرآن والتفسير بكل ما في الكلمة من معنى، ولقد رفدته ثقافته اللغوية والأدبية والسلوكية بآفاق متعددة، وجعلته قادراً على التصدي لمختلف الموضوعات التي عَرَضَ لها.ولذلك امتازت كتبه بمميزات أهمها:

1.3.3 . التبحر:وقصدي بالتبحر: التوسع والإحاطة والشمول، ويظهر ذلك فيما يأتي:

أ . كثرة التأليف: حيث تجاوزت كتبه عشرين كتاباً في التفسير واللغة والأدب والبلاغة والعقيدة والحكمة والأخلاق والتصوف.[46]

ب . ذكر الاختلاف وتعدد الأقوال: ويظهر ذلك بكثرة النقل في التفسير عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والمحققين، وهو في نقله يوجه أقوالهم، ويستوعب وجوه اختلافهم، ويصحح الأقوال المتعارضة باعتبارات متعددة، ولا يرد منها إلا ما كان بعيداً عن أصول التفسير المعتمدة.[47]

---

42 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 45 .

43 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 47 .

44 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 89 .

45 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 102.

46 انظر: مفردات الراغب بتحقيق صفوان داوودي ، ص 12 ، وما بعدها.

47 انظر : الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره سورة البقرة ، رسالة دكتوراة لم تطبع الدكتور محمد إقبال فرحات ، ص 28 .

ج . تعدد الميادين: والمراد تعدد فروع العلوم التي اشتملت عليها آثاره، فهي تشمل: فوائد القرآن، والتفسير، والقراءات، والمحكم، والمتشابه، وإعراب القرآن، وأسباب النزول، ونظم الآيات، وناسخ القرآن ومنسوخه، كما تحتوي على اللغة، والمعاجم، والأدب، والبلاغة، وأصول الاشتقاق، وأصول الاعتقاد، والحكمة، والتصوف، والشطرنج.[48]

2.3.3. الرسوخ: وهو الغوص في أعماق المواضيع التي يتناولها، وهذه الميزة تدل على المتانة العلمية، فلم يكن الراغب مجرد ناقل لأقوال وأفكار السابقين، وإنما كان يتمثلها ويهضمها، ثم يقارن بينها وينقد ويرجح ويظهر ذلك واضحاً في تفسيره.[49]

3.3.3. التفنن: ويقصد به جانب العرض والمعالجة والأداء، ولاشك أنه تميز في هذا الجانب ويتمثل في:

أ . الالتزام بموضوع الكتاب وعدم الاستطراد: ويظهر هذا في تحديد هدف الكتاب في مقدمة كتابه ثم يلتزمه في معالجته لموضوع الكتاب، ويبدو هذا واضحاً في التفسير، كأن يقول وليس مجال الكلام هنا في هذا الموضع، وقد بحثت هذا الموضوع في كتاب كذا، إلى غير ذلك من العبارات التي تشعر المطالع للكتاب، أنه ملتزم بموضوع الكتاب، وغير ميال إلى الحشو والاستطراد.[50]

ب . إفراده الموضوعات بكتب خاصة: وهذه ميزة من مميزاته التي تشعر القارئ له بأن الراغب لا يميل إلى خلط المواضيع بعضها ببعض، ولذلك نراه يؤلف في "مفردات غريب القرآن "كتاباً، ثم يفرد رسالة للتنبيه على "فوائد القرآن"، ثم يكتب في "تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد"، ثم يكتب رسالة في "تحقيق مناسبات الألفاظ"، ثم يكتب "تحقيق البيان في تأويل القرآن"، ثم يفرد التفسير بكتاب خاص، يقدم له بمقدمات في علم التفسير. وهذه هي طريقة العلماء المتخصصين الذين يفردون لكل موضوع كتاباً مستقلاً.[51]

ج . المنهجية في العرض: وتتمثل منهجية الراغب في عرض أفكاره، حيث يقدم الأصول على الفروع، ويبني الجزئيات على الكليات، وينتقل بمطالع كتبه انتقالاً منطقياً يشعر القارئ أنه يقوم على أرض صلبة متماسكة. ليأخذ بيده خطوة خطوة، فلا يشعر القارئ له بفراغ أو انقطاع، وإنما يسترسل معه ويسلم

48 المصدر السابق ، ص 28.

49 المصدر السابق ، ص 28.

50 المصدر السابق ، ص 29.

51 انظر: المصدر السابق ، ص 29.

له تسليماً كاملاً، ونلحظ هذا في تفسيره في أكثر من موضع يقدم للموضوع بمقدمة ثم يبدأ في عرض أفكاره بتسلسل وترابط تامين.[52]

د . تنوع الأسلوب: لا يكتب الراغب بأسلوب واحد وطريقة واحدة، وإنما ينوع في أسلوبه ويتفنن، ويبدو هذا التنوع في استخدامه الأساليب الأدبية، والبلاغية، والتعليمية، حسب الموضوع المطروق، ويضمِّن كل أسلوب ما يناسبه ويلائمه.[53]

وهذا هو الذي يشد القارئ له ويشوقه إلى متابعة ومواصلة الانتقال معه من فكرة إلى فكرة، بأسلوب بديع. فأسلوبه في التفسير يختلف عن أسلوبه في محاضرات الأدباء، وأسلوبه في الذريعة يختلف عن أسلوبه في تفصيل النشأتين، رغم قرب العلاقة بين المواضيع المطروقة.[54]

4.3. علوم القرآن عند الراغب في مقدمة تفسيره:

أولى الراغب علوم القرآن عناية خاصة في مقدمة تفسيره عندما كان يفسر الآيات التي تعرض لموضوعات علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، وتفسير القرآن بالمأثور، والقراءات.

ومن أهم موضوعات علوم القرآن التي بحثها الراغب في تفسيره:

1.4.3. المحكم والمتشابه:

لقد تعرض الراغب للمحكم والمتشابه في موضعين من تفسيره،[55] أما الموضع الأول فهو عندما تكلم على المقدمات في أصول التفسير في فصلين: الفصل الأول: في أنه هل في القرآن مالا تعلم الأمة تأويله، وذكر فيه اختلاف العلماء المعروف: ففريق قال: يبعد أن يخاطب الله عباده بمالا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وهو قول مجاهد والضحاك، وإحدى الروايتين عن ابن عباس، وهو الرأي الذي اختاره النووي، وقالوا: إن كل القرآن يجب أن يكون معلوماً وإلا أدَّي ذلك إلى بطلان فائدة الانتفاع به، وأن لا معنى لإنزاله، وحملوا قوله تعالى: [وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] –آل عمران:7 –، على أنه عطف على قوله تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] في موضع الحال، واستدلوا بقول الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري[56]:

الريح يبكي شجوها... والبرق يلمع في غمامه

52 انظر: المصدر السابق ، ص 29، وكتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، مبحث جلالة العقل وشرف العلم، ص 139.

53 انظر: المصدر السابق ، ص 29.

54 انظر: المصدر السابق ، ص 29.

55 المصدر السابق ، ص 86.

56 انظر: محاضرات الراغب: 2 /73، وأمالي الزجاجي: 1 /10.

أي: البرق يبكي لامعاً.

وأيضاً أورد الراغب قراءة ابن مسعود فيما قيل: [يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ] بالواو ..ثم ذكر القول الثاني وهو قول عامة أعيان الصحابة: كعمر، وابن عباس في أقوى الروايتين، وعائشة وعروة بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وكثير من المفسرين بعدهم كالكسائي، والأخفش، والفراء، وأبي عبيد، وهو أنه يصح أن يكون في القرآن بعض مالا يعلم تأويله إلا الله، وأورد الراغب قول ابن عباس: « أنزل القرآن على أربعة أوجه: وجه حلال وحرام لا يسع أحداً جهالته. ووجه يعرفه العرب. ووجه تأويله يعلمه العالمون. ووجه لا يعلم تأويله إلا الله، ومن انتحل فيه علماً فقد كذب»[57]. ثم ذكر الراغب الوجوه الثلاثة التي حملت عليها الآية:[58]

الوجه الأول: أنه جعل « التأويل » بمعنى ما تؤول إليه حقائق الأشياء من كيفياتها، وأزمانها وكثير من أحوالها، ثم ساق أمثلة على ذلك: مثل حقائق وأزمان العبادات، والأخبار الاعتقادية كالقيامة والبعث، ودابة الأرض، واستدل بقوله تعالى: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ] –الأعراف:53–.

الوجه الثاني: أن من ألفاظه ما أمرنا بأن نتلوها تلاوة، وتعبدنا بها دون معرفة تأويلها، كما تعبدنا بحركات تحصل في كثير من العبادات في الصلاة والحج، وعلى ذلك حمل قوله تعالى: [وَقُولُوا حِطَّةٌ] البقرة:58–أي: أنهم أمروا بالتفوه بهذه اللفظ.

والوجه الثالث: أن كثيراً من الآيات مما اختلف فيه المفسرون، فسروه على أوجه كثيرة تحتملها الآية، ولا يقطع على واحد من الأقوال، لأن مراد الله غير معلوم لنا مفصلاً بحيث يقطع به.

ثم ساق سبب ورود الآية: أن قوماً طمعوا في الهجوم على ما لا سبيل لهم إليه، فأراد تعالى حسم أسباب الخوض فيه، ومتى كان فيه تشارك لم ينقطع الشغب، إذْ كلٌّ يدَّعي معرفته.

ثم أردف الراغب هذا الفصل بفصل آخر، وهو بيان حكمة الله تعالى في جعله بعض الآيات متشابهاً، وكأنه بهذا يدعم قول من يقول أنه يوجد في القرآن محكم ومتشابه، ودعم هذا الفصل بمقدمة عقلية

57 قال أبو بكر الفِرْيابِي في "كتاب القدر": حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَ: الْقُرْآنُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ، لَا يَسَعُ أَحَدًا جَهْلُهُمَا، وَوَجْهٍ عَرَبِيٍّ نَعْرِفُهُ الْعَرَبُ، وَوَجْهٍ تَأْوِيلٍ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ، وَوَجْهٍ تَأْوِيلٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنِ انْتَحَلَ فِيهِ عِلْمًا فَقَدْ كَذَبَ.

وفي رواية أخرى:« التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره» . وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين"، ورواه الطبري في "تفسيره"، وعبد الرزاق في "تفسيره" منقطعا، والمستغفري في "فضائل القرآن" مبهما، وابن الأنباري في "إيضاح الوقف والابتداء"، كلهم من طريق سفيان الثوري. ورواه أيضا ابن جرير الطبري في "تفسيره" مرفوعاً، وابن المنذر في" تفسيره" منقطعا موقوفا، كل منهما من طريق محمد بن السائب الكلبي وهو متروك، وربما وهم في رفعه .وأبو صالح باذان مولى أم هانيء تابعي قديم، وهو من الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد. وقد تابعه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان بسند صحيح إليه عند الطبري في "تفسيره" كما في الرواية الثانية.

58 انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب ، ص 86.

وقال: إن تأويل كتاب الله، وأحكام شرائعه، وسائر معانيه، قسمان: جلي. وخفي، فالجلي: ما أدركناه إما بالحاسة، وإما ببديهة العقل.والخفي: ما يتوصل إليه بوساطة أحد هذين.[59]

وأما في تفسيره[60] لسورة آل عمران عند هذه الآية، فقد عَرَّفَ الراغب المحكم في القرآن، وقال: قد وصف به القرآن على وجهين:

أحدهما:عام في جميعه نحو: [كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ] -هود: 1-، وقوله: [تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ] -لقمان:2-، ويعني بذلك المتقن نحو بناء محكم، وعقد محكم.

والثاني: ما وصف به بعض الكتاب المذكور في قوله: [مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ] -آل عمران:7 -، وهو مالا يصعب على العالم معرفته لفظاً أو معنىً. وقيل: مالا يحتاج العالم في معرفته إلى تكلف نظر. وعكسه المتشابه. ثم يعترف الراغب بأن الكلام في أحوال المحكم والمتشابه مشكل، وأنه يحتاج إلى إيراد مقدمة ينكشف بها الإشكال فيقول: « الكلام من جهة الإحكام والتشابه على ضربين:

أحدهما: ما يرجع إلى ذات المحكم والمتشابه في نفسه. والثاني: ما يرجع إلى أمرٍ ما يعرض لهما.

فالأول: على أربعة أضرب: أحدهما: **محكم من جهة اللفظ والمعنى،** نحو قوله تعالى: [قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ] -الأنعام:151. والثاني: **متشابه من جهتيهما** نحو قوله: [فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ] -الأنعام:125-. والثالث: **متشابه في اللفظ محكم في المعنى** نحو قوله: [وَجَاءَ رَبُّكَ] -الفجر:22-. والرابع: **متشابه في المعنى محكم في اللفظ،** نحو: الساعة، والملائكة. وقد تجعل هذه الأقسام ثلاثة: أحدها: محكم على الإطلاق. ومتشابه على الإطلاق. ومحكم من وجه.[61]

و« **المتشابه** »: **ضربان:** أحدهما: **من جهة اللفظ.** والآخر: **من جهة المعنى. والمتشابه من جهة اللفظ: ضربان:** أحدهما: **يرجع إلى مفردات الألفاظ،** وذاك إما من جهة غرابة اللفظ: نحو: [وَأَبًّا]- عبس: 31 -. ونحو: [يَزِفُّونَ] [الصافات:94]. وإما من **تشارك في اللفظ** « كاليد » و « العين ».[62]

والوجه الثاني: يرجع إلى **جملة الكلام المركب.** وذلك **ثلاثة أضرب:**

أحدها: **اختصار الكلام،** نحو: [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ]-النساء:3-. والثاني: **تطويله،** نحو: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] -الشورى:11-. والثالث: **إغلاق نظمه،** نحو: [وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا] -الكهف:1-2-.

59 انظر: مقدمة جامع التفاسير ، ص 89.

60 انظر: تفسير الراغب لسورة آل عمران بتحقيق الدكتور عادل الشدي ، ص 413-414.

61 المصدر السابق، ص 414-415.

62 المصدر السابق، ص 416.

و**المتشابه من جهة المعنى: ضربان**:أحدهما: **دقة المعنى** كأوصاف الباري تعالى، وأوصاف القيامة. والثاني: **ترك الترتيب**، نحو قوله:[وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ] إلى قوله:[لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا]–الفتح:25–.[63]

وما يرجع إلى اللفظ والمعنى معاً: فأقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى، نحو: **غرابة اللفظ مع دقة المعنى**، وذلك **ستة أقسام**. وأما **المتشابه من جهة ما يعرض للفظ فخمسة أقسام**:أحدهما: **من جهة الكمية**: كالعموم والخصوص. والثاني: **من طريق الكيفية**: كالوجوب والندب. والثالث: **من جهة الزمان**: كالناسخ والمنسوخ.

والرابع: **من جهة المكان**: كالمواضع والأمور التي نزلت فيها، نحو قوله [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ] –التوبة:37–، فإنه يحتاج في معرفة ذلك إلى معرفة عاداتهم في الجاهلية.[64]

والخامس: **من جهة الإضافة**:[65] وهي الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد: كشروط العبادات، والأنكحة وهذه الجملة من المحكم والمتشابه إذا تصورت، علم أن جميع ما يذكره المفسرون لا يخرج منها، نحو قول من قال: المتشابه، نحو:[الم] وما أشبهه. وقول مجاهد: المحكم: ما فيه الحلال والحرام. والمتشابه ما سواه. وقول قتادة: المحكم: الناسخ الذي يعمل به. والمتشابه: المنسوخ. وقول الأصم: المحكمات: ما حججه ظاهرة. والمتشابه: ما حججه غامضة. وقول غيرهم: المحكم ما أجمع على تأويله. والمتشابه ما اختلف فيه، فكل هذه الأقوال مثلات لبعض ما انطوى عليه هذه الجملة. ثم جميع ما ذكرنا من المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب: لا مرية فيه، أي: لا سبيل إلى المراد بتأويله، وهو بعض ما تَعْرِضُ فيه الشبهة من جهة المعنى: كمجيء الساعة، وحقيقة ذاته. وضرب: لا خلاف أن للإنسان سبيلاً إلى معرفته، وذلك ما كان اشتباهه من جهة ما يعرض له من عموم وخصوص، ووجوب وندب، وغير ذلك مما تقدم ذكره، وكذا ما تَعْرِضُ فيه الشبهة من جهة غرابة اللفظ، وماهو متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم، نحو: علي وابن عباس وغيرهما مما قال النبي: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »[66]. وهذه الجملة إذا تصورت، علم أن من رأى الوقف على قوله: [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ] واستأنف ما بعده، فلنظره إلى الضرب الأول من المتشابه، ومن وصل ذلك، وجعل قوله: [وَالرَّاسِخُونَ] عالمين به، فلنظره إلى الضرب الثاني. والأظهر من الآية القول الأول.

وما قال بعضهم: أنه لو جاز أن يخاطبنا ثم لا يُعَرِّفَنَا مراده، لجاز أن يخاطبنا بكلام الزنج والروم. فالجواب عنه: أن كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد مجملاً ولا مفصلاً. والمتشابه يعلم منه مراده مجملاً وإن

63 المصدر السابق، ص 417-418.

64 المصدر السابق، ص 419.

65 المصدر السابق، ص 420.

66 أخرجه أحمد في مسنده: 1 /266،حديث2397 عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وضع يده على كتفي أو على منكبي شك سعيد ثم قال: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل: قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

لم نعلمه مفصلاً، لأن كل آية قد فسرها المفسرون على أوجه، فمعلوم أن المراد لا يخرج منه. ثم تعيين مراد الله تعالى منها غير معلوم. وهذا ظاهر على أنه لم يكن يمتنع أن يكلفنا تعالى تلاوة أحرف لا نعرف معناها، فيثيبنا على تلاوتها، كما كلفنا أفعالاً لا نعرف وجه الحكمة فيها ليثيبنا عليها، فالتلاوة فعل يختص باللسان. ومن جعل قوله: [وَالرَّاسِخُونَ] معطوفاً، جعل قوله:[يَقُولُونَ]في موضع الحال المعطوف دون المعطوف عليه، كما أن في قوله: [وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا] –الفجر:22–، حال للمعطوف دون المعطوف عليها. إن قيل: لم خص " الراسخين " بأنهم [يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ]؟ قيل:لأن معرفة ما للإنسان سبيل إلى معرفته مما لا سبيل له إلى معرفته، هو من علوم الراسخين، لأن الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه، وما لا يمكن أن يعلم، وما الذي يدرك إن طلب والذي لا يدرك، وعلى أي غاية يجب أن يقف طالب العلم، وأي مكان يتجاوزه، وهذا أشرف منزلة للحكماء، ولذلك قالت عائشة –رضي الله عنها– من رسوخ علمهم الإيمان بمحكمه ومتشابهه وإن لم يعلموا تأويله.[67]

وقوله: [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ] فذم لهم بأنهم لزيغهم يتحرون طلب الفتنة. وقدم ذكر الفتنة تنبيهاً أن قصدهم إلى إيقاع الفتنة قبل طلب تأويله، وهذا القصد باتفاق أهل العقول كلها مذموم.

فإن قيل: هب أن اتباع طلب الفتنة مذموم فكيف ذموا بابتغاء تأويله؟

قيل: طلب التأويل من نفس المتشابه مذموم، إذ لا سبيل إلي تبينه منه، وإنما طلب الحق يجب أن يكون برده إلى المحكم وإلى الرسول وإلى أولي الأمر حسب ما نبه عليه تعالى بقوله: [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ] –النساء:83– الآية.[68]

وفي الحقيقة يتضح لنا من هذا السبر الدقيق والتقسيم الرائع للمحكم والمتشابه والذي لم نطلع عليه قبل عصر الراغب، والذي إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على قدرته على التحليل العميق والربط بين أجزاء الموضوع بخيوط الاستقراء والتتبع لهذا الموضوع الشائك من علوم القرآن.

2.4.3 النسخ: لقد تعرض الراغب إلى النسخ في موضعين من كتابه « جامع التفاسير »، ففي الموضع الأول في مقدمة التفسير، وأفرد فصلين في الكلام على النسخ الفصل الأول: فصل في الأحكام التي عليها مدار الأديان وما يجوز فيه النسخ ومالا يجوز فيه من الأحكام.

وقَسَّم الراغب **الأحكام التي تشتمل عليها الشرائع** إلى ستة أقسام: **الاعتقادات، والعبادات، والمشتهيات، والمعاملات، والمزاجر، والآداب الخلقية**، ثم قَسَّمَ الراغب هذه الأقسام الستة إلى فروع، وجعل **أشرف هذه الأنواع الستة: الاعتقادات**، لأنه في حيز العلم، والباقيات في حيز، العمل. والعلم: هو المبدأ. والعمل: تمامه، ولا يكون تمام بلا مبدأ، وقد يكون مبدأ بلا تمام.[69]

67 انظر: تفسير الراغب لسورة آل عمران بتحقيق الدكتور عادل الشدي ، ص 427.

68 المصدر السابق: ص 429.

69 انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب ، ص 77.

ثم بعد ذلك انتقل الراغب إلى **بيان ما يجوز فيه النسخ ومالا يجوز**، فذكر أن **النسخ لا يصح إلا في التعبد** الذي هو الأمر والنهي دون الأخبار، ثم بعد ذلك جاء الراغب إلى أحكام الشرائع الستة فجعل **الاعتقادات خارج نطاق النسخ**، لأننا أمرنا أن نعرفها على ما هي بها، فنعتقدها بحسب ما هي عليه، وذلك لا يتغير. **وأخرج الآداب الخلقية عن النسخ** لأنها عقليات ظاهرة لا يأتي شرع بخلاف مقتضاها. وأما **العبادات والمعاملات والمزاجر فلا يصح في أصولها النسخ**، وإنما **يصح في فروعها** وقصد الراغب بأصول العبادات: عبادة الصلاة الواقعة في حيز البدن، وعبادة الزكاة الواقعة في حيز المال، وعبادة في حيز إمساك الشهوة كالصوم، **ومعاملات تحث على العدالة، ومزاجر تزجر عن استباحة نفوس الغير وأعراضهم وأموالهم وأنسابهم**.[70]

وأما **فروع هذه العبادات** فهي الهيئات والأشكال والأزمنة والأعداد فهي التي **لم تزل تعرّض للنسخ** على حسب ما عرف الله تعالى من مصلحة كل قوم.

واستدل الراغب على عدم النسخ في أصول هذه الأشياء[71] بما ورد من الآيات القرآنية التي تدل على أن هذه **العبادات تتشارك فيها الأمم جميعاً** نحو قوله تعالى: [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] –الشورى:13–. وقال **حكاية عن عيسى**: [وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا] –مريم:31–. وقال في **الصوم**: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ] –البقرة:183–. وقال في **الاعتكاف**: [وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] –الحج:26–. وقال في **القرابين**: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا] –المائدة:45–. وفي **الجهاد**: [وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ] –آل عمران:146–. وقال في **القصاص**: [وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ] –المائدة:45–. وقال: [**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا**] [الإسراء:32]. وذكر في **الآداب وصايا لقمان لابنه** وهو يعظه: [وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا] –لقمان:18–.[72]

ثم **استدل على النسخ في الفروع** بقوله تعالى: [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا] –المائدة:48–.[73]

والفصل الثاني الذي تعرض فيه الراغب للنسخ في المقدمة هو في فصل فيما يحتاج إليه في التفسير من الفرق بين النسخ والتخصيص، وذكر الراغب فيه الفرق بين « النسخ » و «المسخ » ونقل عن الخليل أنهما يتقاربان إلا أن الفرق بينهما في أن « المسخ » يكون في نقل الأعيان، و« النسخ » في نقل الصور، مثل نسخ الكتاب، وهو نقل صورة الكتابة إلى غيره من غير إبطال الرسم الأول.

---

70 المصدر السابق: من ص 78-79.

71 المصدر السابق: من 80.

72 المصدر السابق: من 81.

73 المصدر السابق: من 81.

ثم تكلم الراغب عن **الفرق بين النسخ والتخصيص**:[74]

فحقيقة **النسخ**: إزالة مثل الحكم الثابت بالشرع بشرع آخر مع التراخي.

وأما **التخصيص**: فهو إخراج ما لم يرد بالخطاب من الأعيان والمعاني والأمكنة، وقد يكون التخصيص في الخبر، والتخصيص في الأكثر مقرون بالمخصوص لفظاً أو تقديراً.

وأما النسخ فلا يكون في الخبر، ولا يكون إلا متأخراً عن المنسوخ، **ويخلص الراغب إلى أن النسخ ضرب من التخصيص أي أنهما في المتعارف مختلفان**، ثم ساق بعد ذلك أمثلة مما اختلف في كونه ناسخاً ومخصوصاً. وأما عند تفسير قوله تعالى: [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا]- البقرة:106-، فقد تكلم الراغب فيها على أصحاب التناسخ، وتكلم على الفرق بين النسخ والإنساء، ثم تحدث عن منكري النسخ، ودمغهم بدليل عقلي. ثم بعد ذلك تعرض الراغب لقول الشافعي بأن القرآن لا ينسخ إلا بالقرآن، ثم بين وجه قول الشافعي، وذكر بعد ذلك وجه قول مخالفيه. ثم ختم الراغب الحديث على الآية بالكلام على الخيرية في قوله: [نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا].[75]

3.4.3. إعجاز القرآن: رغم قدم المناقشات في أمور نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ القرن الأول من الهجرة، إلا أن كلمة «المعجزة» لم تطرح على طاولة البحث، وإنما كان الكلام عن تحدي القرآن للعرب وعجزهم عن معارضته، إلى أن ظهرت المعتزلة في القرن الثاني من الهجرة، وعلى رأسهم النَّظَام المتوفي سنة بضع وعشرين ومئتين.

ومع نهاية القرن الرابع الهجري أخذت أكثر نظريات الإعجاز شكلها النهائي، وكانت أهم براهين المتكلمين على الإعجاز: البلاغة، والنظم البديع، والمعاني الرائعة، والإخبار عن الغيوب، والأمور المستقبلة وغيرها، وذكر بعض المتكلمين دليل الصَّرْفَة، وكان نصيب المتكلمين من الشيعة من إيراد دليل االصَّرْفة أكثر من المتكلمين من أهل السنة، وظهر في عصر الراغب القاضي عبدالجبار الذي ألف كتاباً سماه « تنزيه القرآن عن المطاعن ».

ومما لا شك فيه أن فكرة إعجاز القرآن كانت من أقوى البواعث على نشأة علم البلاغة، إن لم تكن أقواها على الإطلاق، فقد انقسم الباحثون في الإعجاز منذ البدء في بحث الموضوع بحثاً علمياً منظماً إلى فريقين: فريقاً يقول: بأن إعجازه راجع إلى بلاغته وحسن نظمه وأسلوبه وهم الأكثر، وصار أصحاب هذا الفريق يجمعون نماذج من الأدب: شعره ونثره ليوازنوها بالقرآن. فألَّف الجاحظ « نظم القرآن »، ولذلك يعد الجاحظ أول المؤلفين في البلاغة. وأما عبد القاهر الجرجاني (471هـ) فهو أول من نَظَمَ الأفكار التي قيلت

74 المصدر السابق: من 82.

75 المصدر السابق: من 82.

في الموضوع وجعلها قواعد علمية، وكتابه « دلائل الإعجاز » يصلح دليلاً على أن علم البلاغة نشأ من فكرة الإعجاز، وكذلك الأمر في كتابه «أسرار البلاغة ».[76]

وأما الراغب الأصفهاني فلم يكن بعيداً عن هذه الآراء، فقد جمع بين قول المعتزلة بالصَّرْفَة وبين المتكلمين من أهل السنة الذين قالوا بالنظم، وتحدث عن المعجزات عموماً، وقَسَّمَها إلى ضربين: حسي. وعقلي، وجعل العقلي لكملة الخواص من ذوي العقول الراجحة والأفهام الثاقبة، والرَّوية المتناهية، واعتبر الراغب أن القرآن معجزة حسية عقلية صامتة ناطقة باقية على الدهر مبثوثة في الأرض، واعتبر الراغب أن الإعجاز في القرآن على وجهين: [77]

أحدهما: إعجاز متعلق بفصاحته. والثاني: بصرف الناس عن معارضته.

وأما الإعجاز المتعلق بالفصاحة، فليس يتعلق عند الراغب باللفظ ولا بالمعنى، لأن ألفاظ القرآن ألفاظهم، ولا يتعلق أيضاً بمعانيه، لأن كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة.

وأما ماهو معجز فيه من جهة المعنى كالإخبار بالغيب، فإعجازه ليس يرجع إلى القرآن بما هو قرآن، بل هو لكونه خبراً بالغيب، وذلك سواء كونه بهذا النظم أو بغيره، وسواء كان مورداً بالعربية أو بلغة أخرى، أو بإشارة أو بعبارة.

فالإعجاز بنظر الراغب هو بالنظم المخصوص الذي صار به القرآن قرآناً، كما أنه بالنظم المخصوص صار الشعر شعراً، والخطبة خطبة.

فالنظم عند الراغب هو صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه، لا بعنصره، كالخاتم والقرط والخلخال اختلفت أحكامها وأسماؤها باختلاف صورها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة. فإذا ثبت هذا، ثبت أن الإعجاز المختص بالقرآن متعلق بالنظم المخصوص.

ثم تكلم الراغب عن تأليف الكلام، وقَسَّمَهُ إلى خمس مراتب: [78]

الأولى: ضم حروف التهجي بعضها إلى بعض حتى يتركب منها الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف.

والثانية: أن يؤلف ذلك مع بعض حتى يتركب منها الجمل المفيدة، وهي النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطبتهم، وقضاء حوائجهم، ويقال له: المنثور من الكلام.

والثالثة: أن يضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مبادٍ، ومقاطع، ومداخل، ومخارج ويقال له: المنظوم.

والرابعة: أن يجعل له في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له: المسجع.

والخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن مخصوص، ويقال له: الشعر.

---

76 انظر: في تاريخ إعجاز القران والآراء فيه كتاب "فكرة إعجاز القرآن للأستاذ نعيم الحمصي، طبع مؤسسة الرسالة ، ط2، 1980، بيروت.

77 انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب ، ص 102.

78 المصدر السابق ، ص 106- 107.

ثم يقول الراغب فالكلام: إما منثور فقط، أو مع النثر نظم، أومع النظم سجع، أو مع السجع وزن.

والمنظوم: إما محاورة ويقال له: الخطابة، أو مكاتبة ويقال لها: الرسالة، وأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الجملة. ولكل من ذلك نظم مخصوص.

و« القرآن » حاوٍ لمحاسن جميعه بنظم ليس هو نظم شيء منها، بدلالة أنه لا يصح أن يقال: القرآن رسالة، أو خطابة، أو شعر.

ولا يكتفي الراغب بالقول بالإعجاز عن طريق النظم، بل أيضاً يتبنى القول بالصَّرْفَة، ولكن كأنه يقول ذلك على تشكك فيقول: « وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته: فظاهر إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة ولا فعلة من الأفعال محمودة كانت أو مذمومة، إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية، واتفاقات إلهية، بدلالة أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها، وتطيعه قواه في مزاولتها فيقبلها باتساع قلب، ويتعاطاها بانشراح صدر وقد تضمن ذلك قوله تعالى: [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا] -المائدة:48-.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:« اعملوا فكل ميسر لما خلق له »[79]، فلما رئي أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة ألسنتهم؛ وقد دعا الله جماعتهم إلى معارضة القرآن، وعجزهم عن الإتيان بمثله، وليس تهتز غرائزهم البتة للتصدي لمعارضته، لم يخف على ذي لب أن صارفاً إلهياً يصرفهم عن ذلك، ثم يقول الراغب متعجباً: وأي إعجاز أعظم من أن تكون كافة البلغاء مخيرة في الظاهر أن يعارضوه، ومجبرة في الباطن عن ذلك، ثم ساق قول أبي تمام[80]:

فإن نكُ أهملنا فأضعف بسعينا... وإن نكُ أجبرنا ففيم نتعتع

والراغب بهذا القول، كأنه يرى رأي الجاحظ الذي ألف كتاباً في نظم القرآن، والذي كان يرى أن الإعجاز بالنظم والأسلوب، ثم بعد ذلك صار يقول بالصَّرْفَة في كتابه «الحيوان». وهذا الرأي للراغب وأمثاله هو الذي حيَّر العلماء الذين جاءوا بعد الراغب في تصنيفه مع أي مذهب؟ وخصوصاً السيوطي الذي يقول: « وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبدالسلام ما نصه: « ذكر الإمام فخر الدين الرازي في « تأسيس التقديس » . في الأصول . أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة وقرنه بالغزالي، ثم يقول السيوطي: وهي فائدة حسنة فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي »[81].

79 أخرجه البخاري في صحيحه: 2041/4،حديث 2649.

80 ديوان أبي تمام،ص 583.

81 بغية الوعاة للسيوطي: 396.

4. الجانب التطبيقي (التفعيل)

1.4. التعريف بتفسير الراغب:

لقد ظهرت للنور مقدمة تفسير الراغب مع تفسير الفاتحة ومطالع سورة البقرة قبل تفسيره في عام (1405هـ/1984م) عن دار الدعوة، بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، وطبع من التفسير سورة آل عمران وسورة النساء إلى الآية 113 ، في دار الوطن، الطبعة الأولى 2003 / 1424هـ، وقامت الدكتورة هند بنت محمد بن زاهد سردار الآية بتحقيق سورة النساء من الآية 114 إلى آخر سورة المائدة.

لقد أوردت فهارس المخطوطات عدّة نسخ لتفسير الراغب، وتبين لي بعد الفحص والتحري أن النسخ لا تزيد عن ثلاثة، وغير تامة، وهي على النحو الآتي:

أ . نسخة ولي الدين جار الله: وتقع تحت رقم (84).

ب.ونسخة فيض الله أفندي: وتقع تحت رقم (69).

ج . نسخة آيا صوفيا: وتقع تحت رقم (212).

2.4. منهج الراغب في التفسير:

وأما المنهجية التي اتبعها الراغب في التفسير فهي على النحو الآتي:

1.2.4. عنايته بالأثر:

أ. تفسير القرآن بالقرآن: لقد توسع الراغب الأصفهاني في هذا النوع من التفسير، فلا تكاد تخلو آية يفسرها من استشهاد بآية أخرى توضح معناها، ولهذا كثيراً ما نراه يجمع الآيات التي تدور على المعنى الواحد المراد من الآية، أو التي تدور على الموضوع الواحد، أو التي يُشْبِهُ بعضها بعضاً، وَيَشْهَدُ بعضها لبعض، فيستشهد ببعض الآيات التي لها شَبَهٌ أو علاقة بالآية المفسَّرة، مستعملاً في ذلك « كاف التشبيه » أحياناً، وغيرها من أدوات الربط بين الآيات، ويعتبر الراغب الأصفهاني، من أعظم العلماء الذين يحسنون استخراج الآي من القرآن، ويوردونها عند الاقتضاء دليلاً على ما يريدون الإفاضة فيه. ويتجلى هذا الأمر بوضوح في عامة كتبه، وفي تفسيره على وجه الخصوص.[82]

ب. تفسير القرآن بالحديث النبوي: نظراً لما للسنة النبوية المطهرة من أهمية في تفسير القرآن، لما اشتملت عليه من إيضاح وبيان لآيات التنزيل، فإن الراغب الأصفهاني لم يعط هذا الجانب من التفسير ما يستحق من اهتمام، ويبدو هذا واضحاً في عدم عنايته بالرواية، وروايته للأحاديث بالمعنى، رغم أن عصره يعتبر العصر الذهبي للسنة النبوية، وأيضاً عدم تفريقه بين الصحيح والضعيف والموضوع في تفسيره، بل لا

82 انظر: الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره سورة البقرة ، رسالة دكتوراة لم تطبع الدكتور محمد إقبال فرحات ، ص 54 -56.

يكاد يفرق أحياناً بين الحديث والأثر والخبر.[83] فمن الأحاديث الموضوعة التي يرويها حديث: « أنا مدينة العلم وعلى بابها »[84]

ج. عنايته بأسباب النزول: لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم معاني آيات القرآن الكريم، بل قد يتوقف فهم معاني بعض الآيات على معرفة سبب النزول، وطريق معرفة سبب النزول هو النقل الصحيح عن الصحابة رضوان الله عليهم، الذين شاهدوا التنزيل، وعاينوا الوقائع والأحداث التي نزل بشأنها القرآن الكريم. ولقد أكثر الراغب من الاهتمام بأسباب النزول، فذكر في سورة البقرة وَحْدَها ما يقارب أربعين سبباً من أسباب النزول في جميع السورة.

د. تفسير القرآن بأقوال أعيان الصحابة والتابعين: الصحابة هم أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألفاظ القرآن ومعانيه، لأنهم صحبوا الرسول، وشهدوا مواقع التنزيل، ونقلوا عنه القرآن لفظاً ومعنىً، وعاصروا نزوله طوال فترة نزول الوحي. والراغب لم يأخذ كل ما روى من أقوال الصحابة والتابعين ومن دونهم، وإنما أخذ فقط عن أعيانهم، ولاحظت من خلال دراستي لتفسيره أن أكثر نقوله هي عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعمر بن الخطاب، وابنه عبدالله، وأما نقوله عن أعيان التابعين فنجد الحسن البصري في المقدمة، ثم مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح، والربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد، وقتادة بن دعامة السدوسي.[85]

هـ. تفسير القرآن بأقوال المجتهدين والفقهاء: من المعلوم أن المفسرين ليسوا سواء في تناولهم للأحكام الفقهية، فهم بين مكثر ومقل ومتوسط، والراغب لم يهمل الكلام على الأحكام والمقام يقتضيه، وأيضاً لم يحمِّل الآيات ما لم تدل عليه، ونادراً ما يستطرد في الأحكام الفقهية.

وأما الفقهاء الذين أكثر الراغب من ذكرهم فيأتي الشافعي في المرتبة الأولى، ثم يأتي أبو حنيفة في المرتبة الثانية، والإمام مالك بن أنس في المرتبة الثالثة، ولم يتعرض للإمام أحمد ولو مرة واحد.

2.2.4. اعتداده بالعلوم اللفظية:

نظراً لشدة اعتداد الراغب بالعربية، فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً، ولذلك أفرد المكتبة القرآنية بمجموعة من الكتب القيمة والتي لم يصلنا منها إلا " مفردات ألفاظ القرآن"، والذي ألفه من أجل تتبع المفردات القرآنية، وبيان أصولها اللغوية البعيدة، وذلك لربط القارئ لكتاب الله بأصول كلام العرب الذي نزل به القرآن، ومساعدته على فهم النصوص القرآنية التي تتألف منها المفردات، ويظهر اعتداده بالعربية في:

أ. بيان المفردات: ويظهر ذلك في:

---

83 المصدر السابق ، من ص 56-58.

84 انظر: العلل للدار قطني: 3 /247. و انظر أيضا: كشف الخفاء للعجلوني:203/1.

85 المصدر السابق ، من ص 59-61.

الكشف عن جذر الكلمة: مثل كلمة " السنه " في أصلها طريقان: أحدهما: أن أصلها سنهة، لقولهم: ساهت فلانا، أي: عاملته سنة فسنة، وقولهم: سنيهة، قيل: ومنه قوله تعالى: [لَمْ يَتَسَنَّهْ]-البقرة/259-، أي: لم يتغير بمر السنين عليه،ولم تذهب طراوته. وقيل: أصله من الواو، لقولهم سنوات، ومنه: سانيت، والهاء للوقف،نحو: [كِتَابِيَهْ]-الحاقة/19-، و[حِسَابِيَه] -الحاقة/20-، وقال عز وجل: [أَرْبَعِينَ سَنَةً] -المائدة/26-، [سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا]-يوسف/47-،[وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ]،-الكهف/25-،[وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ]-الأعراف/130-، فعبارة عن الجدب وأكثر ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الجدب[86].

تتبع المعاني المستعارة: مثال ذلك كلمة " الثقف": الحذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه قيل: رجل ثقف، أي: حاذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه استعير: المثاقفة، ورمح مثقف، أي: مقوم، وما يثقف به: الثقاف، ويقال: ثقفت كذا: إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر، ثم يتجوز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة. قال الله تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ] -البقرة/191-

تحري المعاني الصحيحة: قد يصدر عن الأنبياء بعض الأقوال التي يمكن تفسيرها على غير وجهها بما لايتفق مع عصمة النبي، وفي مثل هذه الحال، يحرص الراغب على تحري معنى صحيح يليق بعصمة النبي، وقد يعرض في ذلك معاني متعددة كما في المثال التالي: كلمة "سقم "يقول فيها الراغب السَّقَمُ والسُّقْمُ: المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون في البدن وفي النفس، نحو [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] -البقرة/10-. وقوله تعالى:[إِنِّي سَقِيمٌ] -الصافات/89-، فمن التعريض، أو الإشارة إلى ماض، وإما إلى مستقبل، وإما إلى قليل مما هو موجود في الحال، وهكذا يتبين لنا وجوه من المعاني الصحيحة يمكن حمل الآية على أحدها بما لايتعارض مع عصمة النبي[87].

ب. عنايته بالفروق اللغوية: لقد اهتم الراغب بتحديد معاني الألفاظ القرآنية، وبيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة في اللفظ، مستعيناً بالقرآن الكريم، وبذخيرته اللغوية الكبيرة، ولذلك نجد الراغب لا يقول بالترادف في مفردات القرآن، ويرى أن: « الأصل في الألفاظ أن تكون متباينة باختلاف المعاني، يقول الراغب في مقدمة تفسيره « لما كانت الألفاظ بتراكيبها المختلفة متناهية، والمعاني بلا نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي، جاء تخلف هذا الأصل في بعض الحالات كما في الاشتراك »[88].

ولذلك يرى الراغب أن المعنى الواحد يمكن أن يعبر عنه بعبارات مختلفة باختلاف الأغراض، مثل: "الإنسان" الذي يدل عليه باسمه أو نسبه نحو: آدمي، أو ولد حواء، أو بأحد مميزاته نحو المنتصب القامة، أو الماشي برجليه.

86 انظر: مفردات الراغب، بتحقيق صفوان داودي،ص 429-430.

87 انظر: معاجم مفردات القرآن (موازانات ومقترحات)، للأستاذ الدكتور أحمد فرحات، ص 11-12.

88 انظر: مقدمة جامع التفاسير، بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات: ص29.

ولذلك تحرَّى الراغب الدقة في شرح الألفاظ، وغالباً ما يصدِّر تفسير الآية ببيان الفروق اللغوية، ويجتهد في الكشف عن العلاقة القائمة بين مادة الكلمة الواحدة ووجوه استعمالاتها في النص القرآني، وكأنه بذلك يؤكد على أن العلوم اللفظية، ومنها تحقيق معاني المفردات وبيان الفروق بينها.[89]

وقد أشار الراغب في مقدمة « المفردات في غريب القرآن » إلى أن تفسير القرآن بألفاظ أخرى لا يكفي في توفية المعنى حقه، كمن يعتقد أنه إذا فسر: « الحمد لله » بقوله: « الشكر لله » أو «لا ريب فيه » بلاشك فيه، أنه قد فسر القرآن، ووفاه التبيان. بينما هو في حقيقة الأمر لم يفعل أكثر من تقريب المعنى وتوضيحه.

ومن الأمثلة الكثيرة التي ساقها الراغب في تفسيره: الفرق بين « الدخول » و«الولوج » و« التقحم »

و« التوغل » عند تفسيره لقوله تعالى: [وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ] – البقرة:58–.

يقول الراغب: « الدخول »: عام، و « الولوج »: دخول في مضيق، و« التقحم »: دخول في شدة، و« التوغل »: في مشتبك شجر. ولا يكتفي الراغب ببيان الفروق بين الألفاظ، وإنما يحدد استعمالات كل لفظ، مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] –البقرة: 182–. يقول الراغب: « حنف» و « جنف » يتقاربان، لكن «حنف» استعير للميل إلى الخير وله قيل: «حنيف» و «جنف» في الميل إلى الجور، و«حاف» يقاربه، إلا أن أكثر ما يقال في الحاكم، و« جنفه »: أن يوصي الإنسان والمراد لغيره، كما قال طاووس: « الجنف »: التولج، نحو أن يوصي الرجل لابن الابن ليوصل المال إلى أبيه، أو لزوج ابنته ليوصله إليها.[90]

ج. اهتمامه بالاشتقاق: اهتم الراغب الأصفهاني بالاشتقاق، وأفرد له كتاباً لكنه فقد مع ما فقد من تراثه، واهتم الراغب بالاشتقاق في تفسيره، وذلك لأن معرفة اشتقاق الكلمة يزيد في وضوح وبيان معناها ولا يوجد الاشتقاق إلاّ في لغة العرب وكما يقول أبو البقاء الكفوي: « إنه من أصل خواص كلام العرب، فإنهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق.[91]

---

89 انظر المفردات للراغب الأصفهاني.

90 انظر لعناية الراغب للفروق اللغوية :الفروق اللغوية عند الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، (الماجستير)، لمحمد محمود موسى الزواهرة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008؛ الفروق اللغوية عند الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات ألفاظ القران: دراسة ومعجم، لمهند جاسم محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 9، السنة 2008، ص 102-134؛ (Ömer Kara, "Rağıb'ın Müfredatında Furuk Malzemeleri: Sunuş Şekilleri ve Tespit Metotları", *Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi,* cilt: 5, sayı: 23, 2012, s. 317-340; Ömer Kara, *Kur'an'ın Anlaşılmasında Yakınanlamlılık ve Nüans: Rağıb el-İsfahani Örneği,* İstanbul, 2009)

91 انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ، ص 117 ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، طبع مؤسسة الرسالة – بيروت.

والراغب كثيراً ما يرد الفروع إلى أصولها في المفردات بجامع التناسب بينهما، مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ] – البقرة:191–. يقول الراغب: « الثقف: الحذق في إدراك الشيء علماً كان أو عملاً، ومنه قيل: رجل ثقف لقف، إذا كان له حذق في إدراك الشيء، ومنه قيل ثقفت الرمح ».[92] فالراغب لا يكتفي ببيان الأصل الاشتقاقي، بل يبني تعريف اللفظ على الاستقراء للغة العرب. وأيضاً يربط الراغب بين الأمثال وبين الأصول، ويعلل سبب الاشتقاق. ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ] –البقرة:259–يقول الراغب: [93]« والحمار سمي للونه، اعتباراً بعامة جنسه، لأن الوحشيات منها وكثيراً من الإنسيات «حُمْرٌ» فسمي بذلك، كما سمي «العجم» حُمْراً و«العرب» سوداً، لكون أكثرهم كذلك، و«الحمارة»: لحجر عظيم تشبيهاً بالحمار في الهيئة، و«الحمَّرة»: طائر أحمر اللون، و«حمّارة القيظ»: أشد ما يكون حرًّا تشبيهاً بالجمر المتوقد لوناً ». ويلاحظ على الراغب تأثره الواضح بأحمد بن فارس وخصوصاً كتابيه معجم مقاييس اللغة ومجمل اللغة، وأيضاً تأثر الراغب بابن دريد صاحب الجمهرة.

واهتم الراغب بالاشتقاق الكبير، والذي يكون فيه بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى، مع الاشتراك في حروف الأصول بلا ترتيب، مثال ذلك: [أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ] – البقرة:266–. [94] يقول الراغب: و«العنب» و « العُنَّاب » نظر إليهما نظراً واحداً، وشورك بينهما في الحروف الأصلية مشاركتهما في الهيئة والصبغة، وزيد في لفظ العُنَّاب لزيادة جرمه على جرم العنب. ثم يعلق الراغب ويقول: وهذا طريق اعتبروه في الاشتقاق، ويقصد الاشتقاق الكبير.[95]

د. اهتمامه بالنحو: لقد اهتم الراغب باختلاف الإعراب وأثره على فهم المراد من الآية، ورجّح دائماً ما يراه موافقاً للوقائع وقواعد الشرع، طالما أنه لا يخالف قواعد اللغة، وإن كان الراغب يصنف ضمن المدرسة البصرية بزعامة سيبويه فهو كثيراً ما يرجح رأي هذه المدرسة ويسميهم محققي النحويين. وأما غيرهم فيقول عنهم: « وقال بعض النحويين، وقال الكوفيون » فلا يذكرهم بعبارات المديح كما يفعل مع سيبويه وقطرب، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] – البقرة:21–.[96]

يقول الراغب عند الكلام على « لَعَلَّ »: « ذكر بعضهم: أن معناه معنى « كي » في عامة القرآن، قال: لأن « لَعَلَّ » شك، والشك لا يصح على الله تعالى، فكما لا يصح أن يقول: «أرجو » أو « أشك » و« أظن »، فكذلك لا يصح أن يقول: « لَعَلَّ » و « عسى » بمعنى ذلك، فثبت أن معناه إذا

92 انظر : الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره سورة البقرة ، رسالة دكتوراة لم تطبع الدكتور محمد إقبال فرحات ، ص 423 .

93 المصدر السابق ، ص 527.

94 المصدر السابق ، ص 541.

95 المصدر السابق ، ص 541.

96 المصدر السابق ، ص 170.

أورده معنى « كي ». ويعلق الراغب على هذا الرأي بأنه تصور بعيد، وذلك: « لأن القائل إذا قال: افعل كذا لعلك تفلح، يصح أن يكون « لعلك » حالاً للمخاطِب، بمعنى وأنا طامع راجٍ لفلاحك، ويصح أن يكون للمخاطَب، بمعنى وأنت طامع في فلاحك ».[97]

ثم بعد ذلك يفند الراغب أن يكون حالاً للمخاطِب، لأن الدلالة دلت على أن الطمع إنما يكون لمن تخفى عليه العواقب، والله منزه عن ذلك، فصار الواجب أن يقال، اعبدوا ربكم راجين تقاكم، ثم يستدل على ذلك بأن من شرط المكلف أن يكون واقفاً بين الرجاء والخوف، ولذلك مدح الله المؤمنين بقوله: [يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا] – السجدة:16–. وقال:[وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ] –الإسراء:57–، ثم يقول الراغب: « وكذلك القول في « عسى» وهذا قول سيبويه وقطرب ومحققي النحويين ».[98]

3.2.4. ولعه بالنقد اللغوي:

لقد أهلت الثقافة اللغوية العريضة التي يتمتع بها الراغب لمناقشة ما يورده اللغويون والنحويون قبله، وخصوصاً في المسائل التي يكون لها اتصال بالفكر والعقائد والأخلاق، وكثيراً ما يوظف الراغب معرفته في العلوم العقلية والشرعية في العلوم اللغوية، ويبدو هذا واضحاً من خلال تناوله لقضايا النحو، ومناقشاته لكثير من النحويين ورده عليهم.

ومن تلك الأمثلة الكثيرة التي يناقش فيها الراغب اللغويين: رده على أبي عبيدة عند قوله تعالى: [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ]–البقرة: ٢–، يقول أبو عبيدة:[ذَلِكَ الْكِتَابُ] بمعنى « هذا الكتاب ». وقال غيره: « هو الكتاب » ثم يرد الراغب على أصحاب هذين القولين: « فظن بعض من لم يتقوَّ في الحقائق أن قوله: « ذلك » قد يجيء بمعنى «هذا» و « هو»، ثم يعلق الراغب على هذا القول بقوله: « وليس الأمر على ما ظنوه، وإنما قصد هذا المفسر أن يبين أن « الاسم » الذي فيه الألف واللام هو الخبر، لا أنه وصفٌ والخبر منتظر، كقوله تعالى: [إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ] –الأنفال: 32»، ثم يقول الراغب: والفصل كما يقع بالمضمرات فإنه يقع بالمبهمات.[99]

ويرد الراغب على أهل اللغة الذين لا يفرقون بين اتباع المعنى للفظ وما يقتضيه، وبين المعنى الموضوع له بالقصد الأول: مثل رده عليهم عند تفسيره لقوله تعالى: [وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ] –البقرة:55–.[100]

ويذكر الراغب قول أهل اللغة في « الصاعقة » والذي يجيء عندهم على ثلاثة أوجه:

97 المصدر السابق ، 170.

98 المصدر السابق ، من ص 170-171.

99 المصدر السابق ، من:ص127-128.

100 المصدر السابق ، من:ص251-252.

الأول: الموت: لقوله: [فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ] –الزمر:68 –، وقوله: [فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ] –النساء:153–. **والثاني**: العذاب: لقوله :[أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ] – فصلت:13–. **والثالث**: النار التي تسقط من السماء، لقوله: [وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ] – الرعد:13–

ثم يعقب الراغب على هذا التفسير فيقول: « وهذا سوء تصور، لأن « الصاعقة » هي الصوت الشديد على ما تقدم ثم قد يكون منه الموت تارة، والعذاب تارة. ويصحبه النار تارة، فإذا « الموت » و « النار » و « العذاب » لم يستفد من لفظ « الصاعقة »... ثم يقول الراغب وهذا باب قد يقع فيه السهو كثيراً على بعض ناقلي اللغة.[101]

ومن ردود الراغب في الصرف: رده على بعض الأدباء في وزن « ادّارأتُم » الذين قالوا إنه على وزن: «افتعلتم »، وغلط فيه من ثمانية أوجه وذكرها مفصّلة، وعليها يكون وزن « ادَّارأتم » من الفعل « تفاعلتم »، أصله: «تدارأتم»، فأريد الإدغام تخفيفاً، وأبدل من «التاء» «دالٌ» فسكن للإدغام، واجتلب لها ألف الوصل فحصل على «اتفاعلتم».[102]

4.2.4. عنايته بالتعليل اللغوي:

كما اهتم الراغب بالنقد اللغوي، اهتم أيضاً بالتعليل اللغوي في تفسيره، بل إن التعليل اللغوي يكاد يكون الأساس الذي يقوم عليه تفسيره اللغوي، حيث نرى هذا التعليل في مجالات متعددة مرتبطة بفنون اللغة، وأساليب الخطاب، وفيما يلي نماذج للتعليل اللغوي في مجالاته ومظاهره المختلفة.

أ . تعليل الضمير:مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :[فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]–البقرة: ١٨١ –.

يقول الراغب: « أريد من بَدَّل ذلك »، أي: قصد الراغب « القول » أو « الكلام » الذي يقوله الموصي ودل عليه لفظ « الوصية »، وأكد على ذلك بقوله: « سمعه » إذ إنما تسمع الأقوال. « ولم يقل: بدّلها، وإن كان المتقدم ذكر الوصية » وعلل الراغب ذلك بأنه لكي يتناول الوصية وغيرها من متعلقاتها. و « الهاء » في « إثمه » للتبديل.[103]

ب . تعليل الإتيان بالظاهر بدل المضمر:مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]–البقرة: ١٨١ –.وإنما قال: [عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ]ولم يقل: « عليه »، ليبين أن إثمه للتبديل لا لغيره. مثال ذلك تعليله قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]عند

101 المصدر السابق ، ص 252.

102 المصدر السابق ، من:ص277-278.

103 المصدر السابق ، ص 406.

تفسيره لقوله تعالى: :[فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ]أن ذلك وإن خفي على الناس فلن يخفى عليه تعالى فإنه يعلم [خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ]–غافر: 19 –.[104]

د . تعليل التكرار: مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :[شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] –البقرة: 185 –.

علل الراغب ذكر « المريض » و « المسافر » في هذه الآية بعد أن ذكرهم في قوله تعالى: [أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] –البقرة: 184 –.

يقول الراغب: « أما على قول من يجعل الآية منسوخة ؛ فليبين أن حكمها مراعىً في الناسخ كما هو مراعي في المنسوخ، وأن ذلك لم يرتفع بارتفاع التخيير. وأما على قول غيره: فللتأكيد أولاً، ولتعليق ما علق به من الحكم ثانياً وهو قوله: [يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ].[105]

هـ . تعليل ذكر الحرف: مثال ذلك عند قوله تعالى: [وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] –البقرة: 185 –. يقول الراغب: « إن قيل: لم قال: [وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ] فأدخل الواو فيه؟ قيل: يجوز أن تتعلق اللام بفعل مضمر، كأنه قيل: « ولتكملوا العدة أمر بما أمر ». ويجوز أن يكون معطوفاً على قوله: [الْيُسْرَ].كأنه قيل: « يريد بكم اليسر وتكميل العدة »، فأدخل فيه اللام كما أدخل في قوله: [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ] –النساء: 26 –.[106]

و . تعليل الأسلوب: مثال ذلك عند قوله تعالى: [وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ] –البقرة: 196 –.

ثم يعلل الراغب ذكر [تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ] ولا يشكل على ذي أدنى بصيرة أن الثلاثة والسبعة عشرة، ولا أن « عشرة » تتنوع، فتكون مرة كاملة ومرة غير كاملة؛ لأنها إذا نقصت خرجت عن أن تكون عشرة.

وقد أجاب الراغب بجوابين: « الأول: أنه لما قال: [ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ]كان يحتمل التخيير، وأن كل واحد منهما على الانفراد يقوم مقام الهدي، فبين أن مجموعهما يقوم مقام الهدي.

104 المصدر السابق ، ص 406.

105 المصدر السابق ، ص 414.

106 المصدر السابق ، ص 415.

والثاني: أنه لما قصد بيان كمال الحكم، وأن ذلك يحصل في صوم عشرة، ذكر لفظ العشرة تأكيداً، وإن كان لو قيل: تلك كاملة، كانت مفهومة.

وذاك أن الخطاب العامي، أعني ما يفهم به الخاص والعام، الذين هم أهل الطبع، لا أهل الارتياض بالتعلم؛ لا يكون إلا بتكريرات الكلام، وزيادات للبيان، ليحسن إفهام الكافة، ولهذا جاء في القرآن عامة ما يتعلق حكمه بالكافة في غاية الظهور، وما هو مختص علمه بالراسخين في العلم جاء على ضرب من الإيجاز والغموض، إذ كانو بمعرفتهم يمكنهم أن يتوصلوا إلى حقائقه ».[107]

ز . تعليل بلاغي: مثال ذلك عند قوله تعالى: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ] –البقرة:178 –، علل الراغب قوله تعالى: [فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ] وَلِمَ لَمْ يَقُلْ: « فمن عفا له إخوة شيئاً » بأن العدول إلى هذا البناء للطيفة، وهي أنه لا فرق بين أن يكون صاحب الدم واحداً فعفا، أو جماعة فعفا واحد منهم، أنه يبطل حق القصاص، ويعدل حينئذٍ إلى الدية، فقال: [فَمَنْ عُفِيَ لَهُ] ليدل على هذا المعنى.[108]

ح . تعليل نحوي: مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ]–البقرة: 219–220 –، فبعد أن يستعرض الراغب القراءة في «العفو» يعلل الراغب الرفع والنصب فيها فيقول: « وقرئ العفو بالرفع والنصب، وذلك لتقديرين مختلفين في " ماذا "، فإن " ماذا " تارة تقدر تقدير اسم واحد، فيكون مفعول [يُنْفِقُونَ] عدل به مطابق له بالنصب وتارة: يقدر تقدير اسمين: مبتدأ وخبر، فيكون جوابه المطابق له رفعاً، أي: هو « العفو ».[109]

ط . تعليل لا تجده عند غير الراغب: مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ] –البقرة:102 –، فعند كلامه على هاروت وماروت، ذكر الراغب ما قيل فيهما، ثم ذكر قول بعض الناس: « أن ذلك رمز منقول عن كلام القدماء، وكان عادتهم أن يرمزوا بكثير من العلوم، قال: وهذا رمز من رموزهم، وهو أنه كان من عادتهم إذا أرادوا تبيين اختصاص كل نجم بفعل يختص به، جعلوه بصورة متعاطي الفعل المختص به، ويقولون إنه فعل كذا وقال كذا، ولما كان من شأن « الزهرة » على ما يدعونه حمل الإنسان على تعاطي الغزل واللهو واللعب والشرب، كَنَّوْا عنه بذلك، وعلى ذلك قالوا: « الأفعال الزهرية» كناية عن الغزل

107 المصدر السابق ، ص 431.

108 المصدر السابق ، ص 404.

109 المصدر السابق ، ص 458.

واللعب، وعلى ذلك فعلوا في سائر النجوم، حتى جعلوا لها صوراً مصورة في الكتب على هيئات المتعاطين للصناعات المختصة بطبعها . والله أعلم بذلك ».[110]

5. ولعه بالنظر والتأويل:

وأقصد بالنظر تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وهو ما يسميه الراغب الرَّوية، وهو استحضار كل ما يراه ببصيرته، وهو أعم من القياس، لأن كل قياس نظر، وليس كل نظر قياساً، ولذلك نجد الراغب يفرق بين التفسير والتأويل، ويحصر الراغب « التفسير » في الألفاظ وفي غريبها كالسائبة والبحيرة والوصيلة، أو في وجيز يبين ويشرح كقوله: [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] –البقرة:43 –، وإما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها، نحو قوله تعالى: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ] –التوبة:37–، وقوله: [وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا]، –البقرة:186–

ولذلك نجد الراغب يجعل التأويل أخص من التفسير، ويجعله أكثر استعمالاً في المعاني مثل تأويل الرؤيا. وأيضاً يكون أكثر استعماله في الجمل وليس في مفردات الألفاظ. وأيضاً فالتأويل عند الراغب يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً، نحو « الكفر » المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة، وأيضاً التأويل يكون في الألفاظ المشتركة بين معان مختلفة، نحو لفظة « وجد » المستعملة في الجدة، والوَجْد، والوجود.ويحدد الراغب التأويل بحدود ويقسمه إلى قسمين:

تأويل مستكره: وهو **التأويل الذي يخرج عن قواعد التأويل التي يحددها الراغب في التأويل المنقاد.** ووصف الراغب التأويل « بالمنقاد » يدل على أنه يقصد التأويل المنضبط بقواعد اللغة والنصوص الشرعية، ولذلك نجد الراغب يعرف التأويل « **المستكره** » بأنه ما **يستبشع إذا سبر بالحجة، ويستقبح بالتدليسات المزخرفة،** وجعله الراغب **أربعة أضرب:**

الضرب الأول: أن يكون **لفظ عام فيخصص في بعض ما يدخل تحته،** نحو قوله تعالى: [وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] –التحريم:4 –، حمله بعض الناس على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقط.

والثاني: أن يلفق بين اثنين، نحو قول من زعم أن الحيوانات كلها مكلفة محتجاً بقوله تعالى: [وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ] [فاطر:24]،وقد قال تعالى:[وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ]–الأنعام:38 –،فدل بقوله: [إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ] أنهم مكلفون كما نحن مكلفون.

الثالث: ما استعين فيه بخبر مزور أو كالمزور، كقوله تعالى:[يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ] – القلم:42 –،قال بعضهم: عني به الجارحة مستدلاً بحديث موضوع.

والرابع: ما يستعان به باستعارات واشتقاقات بعيدة، كما قاله بعض الناس في البقر: أنه إنسان يبقر عن أسرار العلوم. وفي الهدهد: أنه إنسان موصوف بجودة البحث والتنقير.[111]

110 المصدر السابق ، ص 319 .

ثم بعد ذلك يعدد الراغب **الأصناف التي يمكن أن تقع في هذا النوع من التأويل** بحسب الأضرب التي ذكرها:

فالضرب الأول: يروج على المتفقهة الذين لم يقووا في معرفة الخاص والعام.

والضرب الثاني: على المتكلم الذي لم يقو في معرفة شرائط النظم.

والضرب الثالث: على صاحب الحديث الذي لم يتهذب في شرائط قبول الأخبار.

والضرب الرابع: على الأديب الذي لم يتهذب بشرائط الاستعارات والاشتقاقات.[112]

ثم بعد أن ينتهي الراغب من تعريف التأويل المستكره، وتعداد أضربه، وأصناف الناس التي تقع فيه، تكلم الراغب عن **التأويل المنقاد**، والذي قد **يقع الخلاف فيه بين الراسخين في العلم** لإحدى جهات ثلاث:

الوجه الأول: إما لاشتراك في اللفظ نحو قوله تعالى: [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ] –الأنعام:103 –،هل هو من بصر العين أو من بصر القلب.

والوجه الثاني: أن يكون لأمر راجع إلى النظم نحو قوله:[وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا]–النور:4–5 –،هل هذا الاستثناء مقصور على المعطوف، أو مردود إليه وإلى المعطوف عليه معاً ؟.

والوجه الثالث: أن يكون بسبب غموض المعنى، ووجازة اللفظ، نحو: [وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] –البقرة:227–،ثم بعد ذلك وضع الراغب **القواعد التي يعتبر بها تحقيق أمثالها** وهي على النحو التالي:

- إن كان ما ورد فيه ذلك **أمراً أو نهياً عقلياً، فزع في كشفه إلى الأدلة العقلية**، فقد حث تعالى على ذلك في قوله: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ] –ص:29–.
- وإن كان **أمراً شرعياً، فزع في كشفه إلى آية محكمة أو سنة مبينة.**
- وإن كان **من الأخبار الاعتقادية، فزع فيه إلى الحجج العقلية.**
- وإن كان من الأخبار **الاعتبارية، فزع فيه إلى الأخبار الصحيحة المشروحة في القصص.**[113]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل التزم الراغب نفسه بهذه القواعد التي أصَّلَهَا في مقدمة تفسيره ؟ والجواب على هذا السؤال يتضح في النقاط التالية:

---

111 مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، ص 49 .

112 المصدر السابق ، ص 50.

113 المصدر السابق ، من: ص 50- 51.

1.5. الربط بين الآيات: ويتضح هذا الربط في حل ما ظاهره الإشكال والغموض، مثل تفسيره لقوله تعالى: [وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]–البقرة:57–

فقد أورد الراغب سؤالاً وأجاب عنه وهو كيفية تعلق قوله [وَمَا ظَلَمُونَا] بما تقدم يقول الراغب: معناه: قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا، وما ظلمونا بمخالفتهم، وفي الآية تحذير لنا من كفران النعم، وتلقيها بالبطر، وأن ما نعامله به من إساءة وإحسان فعائد علينا منافعه ومضاره.[114]

2.5. حكمة الترتيب:

كثيراً ما يلاحظ الراغب حكمة الترتيب في الآية التي يفسرها إذا كان فيها عدة أمور متتالية مثل تفسيره لقوله تعالى: [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] –البقرة:177– وطرح الراغب سؤالين وأجاب عنهما:[115]

السؤال الأول: هو كيف قدم هاهنا ذكر « الآخرة »، وأخَّرَه في قوله: [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] –النساء:136–؟

قيل: يجوز أن « الواو » لا تقتضي الترتيب، من أجل أن الكافر لا يعرف الآخرة ولا يعنى بها، وهي أبعد الأشياء عن الحقائق عنده، أخَّرَ ذكره في قوله: [وَمَنْ يَكْفُرْ]. ولما ذكر حال المؤمنين، والمؤمن أقرب الأشياء إليه أمر الآخرة، وكل ما يفعله ويتحراه يقصد به وجه الله ثم أمر الآخرة، قدم ذكرها تنبيهاً أن « البر » مراعاة الله عز وجل ومراعاة الآخرة، ثم مراعاة غيرهما.

والسؤال الثاني الذي طرحه الراغب هو كيفية اختيار الترتيب المذكور في قوله: [وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ] ؟

قيل: لما كان أولى من يتفقده الإنسان بمعروفه أقاربه ولهذا قال النبي –عليه السلام –: « لا يقبل الله صدقة وذو رحم محتاج » كان تقديمها أولى، ثم عقبه بـ« اليتامى ». فالناس في المكاسب ثلاثة: معيل غير معول. ومعول معيل. ومعول غير معيل. و« اليتيم » معول غير معيل، فمواساته بعد الأقارب أولى، ثم ذكر « المساكين» وهم الذين لا مال لهم حاضراً ولا غائباً، ثم ذكر « ابن السبيل » الذي قد يكون له مال غائب، ثم ذكر « السائلين » الذين منهم صادق وكاذب، ثم ذكر « الرقاب » الذين لهم أرباب يعولونهم، فكل واحد ممن أخر ذكره أقل فقراً ممن قدم عليه.

---

114 انظر : الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره سورة البقرة ، رسالة دكتوراة لم تطبع الدكتور محمد إقبال فرحات ، ص 255 .

115 المصدر السابق: من ص 402-403 .

3.5 . الحكمة الإلهية:

لقد حاول الراغب عند بعض الآيات تلمس الحكمة الإلهية مثال ذلك قوله تعالى: [وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ] –البقرة:205–

أورد الراغب اعتراضاً وأجاب عليه وهو كيف حكم تعالى بأنه لا يحب الفساد وهو مفسد للأشياء ؟ يقول الراغب في الجواب عن هذا الاعتراض: إن الإفساد في الحقيقة إخراج الشيء من حالة محمودة لا لغرض صحيح، وذلك غير موجود في فعل الله عز وجل، ولا هو آمر به، ولا محب له، وأما ما تراه من فعله ويظهر بظاهره فساداً فهو بالإضافة إلينا لاعتبار ما؛ فأما بالنظر الإلهي فكله صلاح، ولهذا قال بعض الحكماء: « يا من إفساده إصلاح »، أي: ما نظنه إفساداً لقصور نظرنا ومعرفتنا فهو في الحقيقة إصلاح.

ثم بعد ذلك يلخص الراغب كل ما سبق في جملة واحدة، وهو أن الإنسان زبدة هذا العالم، وما عداه مخلوق له، ولهذا قال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا] –البقرة:29–، والمقصد من الإنسان سوقه إلى كماله الذي رشح له. فإذن إهلاك ما أمر بإهلاكه فلإصلاح الإنسان، وأما إماتته فأحد أسباب حياته الأبدية.[116]

4.5 . الاستقراء: لقد استخدم الراغب الاستقراء وهو تتبع جزيئات الشيء، « والاستقراء كما هو معلوم نوعان: استقراء تام: وهو استقراء بالجزئي على الكلي نحو: « كل جسم متحيز » فإنه لو استقريت جميع جزئيات الجسم من جماد وحيوان ونبات لوجدتها متحيزة، والاستقراء دليل يقيني فيما هو المشهور، وأما الاستقراء الناقص فهو الاستقراء بأكثر الجزئيات نحو: « كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ » وهذا النوع من الاستقراء دليل ظني فلا يفيد إلا الظن».[117]

ومن أمثلة الاستقراء عند الراغب عند تفسيره لقوله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] –البقرة:29–.

يقول الراغب: إن قيل: قوله تعالى [خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا] يقتضي أن كل ما في الأرض خلق لأجل الإنسان والانتفاع به، ومعلوم أن في الأرض كثيراً مما لا نفع للإنسان فيه، بل فيه المضار: كالحيات والعقارب والسموم والأشرار من الناس.

قيل: الأشياء الضارة في الظاهر، لكل نوع منها خاصية فيها نفع للإنسان، أو نفع لما فيه نفع للإنسان، فأجزاء العالم إذا تأملتها، إما أن تكون: قراراً للإنسان. أو غذاءً له. أو غذاءً لما هو غذاء له. أو ما ينتفع به نفعاً على وجه، وذلك بيِّن في أنواع الأشياء وأجناسها.

---

116 المصدر السابق: ص 195 .

117 انظر: فصول البدائع في أصول الشرائع ، للفناري :28/1 ، تحقيق محمد حسين إسماعيل ، طبع دار الكتب العلمية / ط1، 2006، بيروت.

فأما نفع جزئياتها في أن يقال: ما نفع هذه الحية بعينها ؟ فلا سبيل لنا إليه. وأجزاء العالم بعضها محتاج إلى البعض، وموجد بالحكمة. ولذلك قال الحكماء: ليس في العالم شيء ضار بالإطلاق، وإنما الضار صار بالاعتبار إلى جزئياته ».[118]

5.5. قبول ما ظاهره الاختلاف باعتبارات متعددة:

لقد برع الراغب في تفسيره في قبول الآراء المتعددة والتي ظاهرها التعارض أحياناً وتوجيهها حسب الاعتبارات المختلفة طالما أن عموم الآية يحتمل هذه الأوجه.

ومن أمثلة ذلك عند قوله عز وجل: [أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ] –البقرة:16–، فبعد أن تكلم الراغب على الهدى والضلال، والأوجه المختلفة لهذين المصطلحين، ذكر أقوال العلماء في المراد من الآية « فقول من قال: عني به الذين أخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة. وقول مجاهد: أنه عني به الذين آمنوا ثم كفروا. وقول قتادة: استحبوا الضلال على الهدى. وقول من قال: اشتروا النار بالجنة، لا اختلاف بينهم إلا باختلاف النظرات فقط.[119]

6.5. مناقشات وردود:

لم يقف الراغب مكتوف اليدين أمام بعض الفرق التي تخالف منهجه، فقد رد الراغب على الملاحدة ورد على بعض المتكلمين، ورد على المعتزلة، ورد على الفلاسفة، ورد على الطبيعيين، ورد على أهل اللغة، ورد على الأدباء. وسوف نذكر مثالا واحدا من ردود الراغب:

من ذلك رده على بعض المتأخرين من المتكلمين عند قوله تعالى: [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] –البقرة:3– يقول الراغب: وقوله: [بِالْغَيْبِ] في موضع المفعول كقوله: [وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ]

وقال بعضهم: معناه يؤمنون إذا غابوا عنكم، ولم يكونوا كالمنافقين الذين: [وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ] –البقرة:14–، وقَوَّى ما قاله بقوله تعالى: [الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ] –الأنبياء:49–، وقوله: [مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ]–ق:33– ويكون بالغيب على هذا في موضع الحال ومفعول يؤمنون محذوف.[120]

وقال بعض المتأخرين من المتكلمين: يحمل قوله بالغيب على المعنيين وخفي عليه أن ذلك لا يصح فإن الغيب في القول الأول: مفعول. وفي القول الثاني حال، ولا يصح أن يقال: ضربت راكباً و« راكب» يكون مفعولاً لضربت، وحالاً للفاعل ».ثم يرجح الراغب رأيه ويقول: « والقول: هو الوجه الأول،

118 المصدر السابق: ص 195 .

119 المصدر السابق: ص 164 .

120 المصدر السابق ، ص 133.

لأنه مستوعب لمعنى الثاني وزائد عليه، إذ كل من آمن على الوجه الأول فلا شك أنه بخلاف من يقول: [إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ] -البقرة:14-.[121]

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- أصول التفسير عند الراغب شغلت العديد من مصنفاته.
- تميز مقدمة تفسير الراغب وعنايتها بأصول التفسير.
- الراغب الأصفهاني من أوائل من كتب في التأصيل لأصول التفسير.
- تطبيق الراغب لأصول التفسير في تفسيره.

أهم التوصيات:

- العناية بتفسير الراغب وبقية كتبه.
- تجميع أصول التفسير من تراث الراغب الأصفهاني.

مراجع البحث

الاعتقاد، لأبي القاسم الراغب، تحقيق شمران العجلي، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

الأعلام، لخير الدين الزركلي.طبع دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط15، 2002م.

أمالي الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق عبد السلام هارون، طبع دار الجيل، بيروت، ط2، 1407 هـ - 1987 م

إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق/ط1، 1390هـ-1971م

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1964 – 1384هـ.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، طبع دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ- 2000م.

تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، مراجعة وتعليق الدكتور شوقي ضيف، طبع دار الهلال.

تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار - رمضان عبد التواب، طبع دار المعارف، القاهرة، ط5، 1977م.

تاريخ حكماء الإسلام، للبيهقي، تحقيق محمد كرد علي، طبع في مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1946م.

121 المصدر السابق ، ص 133.

تفسير الراغب من أول سورة آل عمران – وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، ط1، 2003 ،طبع دار الوطن — الرياض.

تفسير الطبري " جامع البيان"، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد شاكر،طبع مؤسسة الرسالة ط1، 1420هـ – 2000 م

تفسير القرآن العظيم، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم، طبع دار الرشد، الرياض ط1، 1410هـ–1989م.

تفسير ابن المنذر، لإبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر، تحقيق سعد بن محمد السعد، طبع دار المآثر، ط1، 2002 — 1423هـ.

الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، طبع دار القلم، دمشق.

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، طبع دارالمعارف، ط5.

الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسيره سورة البقرة ، الدكتور محمد إقبال فرحات ، مخطوط لم يطبع بعد– رسالة دكتوراة–.

الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، لعمر الساريسي، مكتبة الأقصى، عمان،1407هـ–1987م.

روضات الجنات، للخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، طبع الدارالإسلامية، ط1، 1991م.

رياض العلماء وحياض الفضلاء، لميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، تحقيق السيد أحمد الحسيني الأشكوري، طبع مطبعة الخيام، ط1، 1401هـ.

سفينة البحار، لعباس القمي، طبع دار الاسوة للطباعة والنشر، ط2، 1416هـ.

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422 هـ.

العلل، للدار قطني علي بن عُمَر بن أحمد بن مهدي، تحقيق محمد صالح الدباسي، طبع مؤسسة الريان — بيروت.

فضائل القرآن، للحافظ أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري، تحقيق أحمد فارس السلوم، طبع دارابن حزم، ط1، 1427هـ.

فهرست الخزانة التيمورية، لأحمد تيمور باشا، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة.

كشف الخفاء، للعجلوني إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش–محمد المصري، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ – 1998م.

كنوز الأجداد، لمحمد كرد علي، طبع مطبعة دمشق، ط1، 1950م.

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت: س6، ع:5، جمادى الأولى 140هـ.

المجلة العربية للعلوم الإسلامية: ع32، مج2.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: العدد المزدوج (3–4) صفر – جمادى الأولى، عام 1399

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج61، ج1 يناير، 1986م.

مجمع البلاغة، الراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور عمر الساريسي، طبع مكتبة الأقصى، عمان، 1406هـ–1986م.

محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، طبع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، بيروت، 1420 هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، طبع مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1420هـ، 1999م.

مسند الشاميين، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، طبع مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1405هـ — 1984م.

معاجم مفردات القرآن (موازانات ومقترحات)، للأستاذ الدكتور أحمد فرحات، طبع ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه،2000م–1414هـ.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبع مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414م– 1993هـ

مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، بتحقيق صفوان داودي، طبع دار دار القلم، دمشق، ط1،1992م.

مقدمة جامع التفاسير، الراغب الأصفهاني، بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، طبع دار الدعوة، ط1، الكويت، 1405هـ–1984م.

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان.

الوافي بالوفيات، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبع دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ– 2000م.

Kaynakça

Aclunî, İsmail b. Muhammed b. Abdulhadi. *Keşfü'l-Hafâ*. Beyrut: Müessesetu'r-risale, 1985.

Ahmed b. Hanbel. *Müsned.* Thk. Şuayb el-Arnavut, vd. 2. Baskı. Beyrut: Müessesetu'r-risale, 1999.

Ahmed Timur Paşa. *Fihristü'l-hazâneti't-Timuriyye.* Kahire: Matbaatu Dâri'l-kütübi'l-Mısriyye, ts.

Azzam, Muhammed Abduh. *Divan-ı Ebî Temmam bi Şerhi'l-Hatib et-Tebrîzî*. 5. Baskı. b.y. Dâru'l-maarif, ts.

Bağdâdî, İsmail Paşa. *Hediyyetü'l-ârifîn*. Beyrut: Dâru İhyai't-turasi'l-Arabî, 1951.

Beyhâkî. *Târîhu hukemai'l-İslam.* Thk. Muhammed Kurd Ali. Dimaşk: Matbaatu't-Terakki, 1946.

Brockelmann, Carl. *Târîhu âdâbi'l-Arabî*. Thk. Abdulhalim en-Neccar, Ramazan Abdu't-tevvab. 5. Baskı. Kahire: Dâru'l-maarif, 1977.

Buhârî, Ebû Abdillah Muhammed b. İsmail. *Sahihü'l-Buhârî*. Thk. Muhammed Züheyr b. Nasır en-Nasır. b.y. Dârü tavki'n-necât, h. 1422.

Dârekutnî, Ali b. Ömer b. Ahmed b. Mehdî. *el-İlel*. Thk. Muhammed Salih ed-Debâsî. Beyrut: Müessesetu'r-reyyan, ts.

Ebû Kâsım, Abdurrahman b. İshak el-Bağdâdî el-Hindâvî Zeccâcî. *Emâli'z-Zeccâcî*, Thk. Abdusselam Harun. 2. Baskı. Beyrut: Dârü'l-cîl, 1987.

Esbehânî, Mirza Abdullah Efendi. *Riyadu'l-ulema ve hiyadu'l-fudela*. Thk. Seyyid Ahmed el-Hüseynî el-Eşkurî. 1.Baskı. b.y. Matbaatu'l-hiyam, h. 1401.

Ferhat, Ahmed. *Me'âcimu Müfredati'l-Kur'an*. b.y. Tab'u Nedve, 2000.

Ferhat, Muhammed İkbal. *Râgıb el-İsfehanî ve menhecuhu fi't-Tefsîr me'a tahkik-i Tefsirihi Suretü'l-Bakara*. Doktora Tezi. b.y., ts.

Fîruzabadî, Mecdüddin Ebû Tahir Muhammed b. Yakub. *el-Bulğa fi terâcim-i eimmeti'n-nahv ve'l-luğa*. b.y. Dârü Sa'di'd-din li't-tibaa ve'n-neşr ve't-tevzi, 2000.

Halebî, es-Semin. *ed-Durru'l-mâsun.* Thk. Ahmed Muhammed el- Harrat. Dimaşk: Dârü'l-kalem, ts.

Halife, Hâcî. *Keşfü'z-Zünun an esâmi kütübi ve'l- ünun*. Thk. Muhammed Şerafettin Yaltkaya. Beyrut: Dârüihyai't-turasi'l-Arabi, ts.

Havansârî, Mirza Muhammed Bakır el-Musevî el-Havansarî el-Esbehânî. *Ravadâtü'l-cennât*. b.y. Dâru'l-İslamiye, 1991.

İbnü'l-Enbarî, Ebû Bekr Muhammed b. Kasım. *Îdahu'l-vakf ve'l-ibtidâ*. Thk. Muhyiddin Ramazan. Dimaşk: Matbaatu mecmai'l-luğati'l-Arabiyye, 1971.

Kara, Ömer. "el-Müfredat". *Diyanet İslam Ansiklopedisi*. 31: 398-401. İstanbul: TDV Yayınları, 2007.

Kara, Ömer. "Meşhur Ama Az Tanınan Çok Yönlü Bir İlim Adamı: Râğıb el-İsfahani*". Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 38 (2012): 101-146.

Kara, Ömer. "Râğıb el-İsfahanî'nin İlmî Mirası". *İlahiyat Tetkikleri Dergisi* 44 (2015): 9-66.

Kara, Ömer. "Râğıb el-İsfahanî". *Diyanet İslam Ansiklopedisi*. 34: 398-401. İstanbul: TDV Yayınları, 2007.

Kara, Ömer. "Râğıb'ın Müfredatında Furuk Malzemeleri: Sunuş Şekilleri ve Tespit Metotları". *Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi* 5/23 (2012).

Kara, Ömer. *Kur'ân'ın Anlaşılmasında Yakınanlamlılık ve Nüans: Râğıb el-İsfahani Örneği*. İstanbul: Bilge Adamlar, 2009.

Kefevî, Ebü'l-Beka. *el- Külliyyat*. Thk. Adnan Derviş, Muhammed el-Mısrî. Beyrut: Müessesetu'r-Risâle, 1998.

Kehhale, Ömer Rıza. *Mu'cemü'l-müellifin*. Beyrut: Müessesetu'r-risale, 1993.

Kummî, Abbas. *Sefinetü'l-behhâr.* 2. Baskı. b.y. Dârü'l-üsve li't-tibaa ve'n-neşr, h. 1416.

Muhammed, Kurd Ali. *Künuzu'l-ecdâr.* b.y. Matbaatü Dimaşk, 1950.

Müstağfirî, Hafız Ebû Abbas Cafer b. Muhammed. *Fedâilü'l-Kur'an.* Thk. Ahmed Faris Selum. b.y. Dârü İbn Hazm, h. 1427.

Nîsâburî, Ebû Bekr İbrahim b. el-Münzir. Thk. Sa'd b. Muhammed es-Sa'd. b.y. Dârü'l-meâsir, 2002.

Ragıb el-İsfehani. *Mecmau'l-belağa*. Thk. Ömer Sârisî. Amman: Mektebetü'l-Aksa, 1986.

Ragıb el-İsfehani. *Muhaderatü'l-üdeba*. Beyrut: Dârü'l-Erkam b. Ebi Erkam, h. 1420.

Ragıb el-İsfehani. *Mukaddimetü Camiü't-tefasîr*. Thk. Ahmed Hasan Ferhat. Kuveyt: Dâru'd-Dave, 1984.

Râgıb el-İsfehanî. *Müfredatü elfazi'l-Kur'an*. Thk. Safvan Davudî. Dimaşk: Dârü'l-Kalem, 1992.

Râgıb, Ebû Kasım. *el-İ'tikad*. Thk. Şimran el-Aclî. Beyrut: Müessesetü'l-eşref li't-tibaave'n-neşrve't-tevzi, 1988.

Safdî, Salahaddin Halil b. Eybek b. Abdillah. *el-Vâfî ve'l-Vefeyât*. Thk. Ahmed el-Arnavut, Türkî Mustafa, Beyrut: Dârü İhyai't-turas, 2000.

San'ânî, Abdurrezzak b. Hemmam. *Tefsiru Kur'âni'l-Azîm*. Thk. Mustafa Müslim. Riyad: Dârü'r-rüşd, 1989.

Sârisî, Ömer. *Râgıb el-İsfehanî ve cühuduhu fi'l-luğa ve'l-edeb*. Amman: Mektebetü'l-Aksa, 1987.

Suyûtî, Celaleddin Abdurrahman b. Ebî Bekr. *Buğyetu'l-vuât fî tabakâti'l-luğaviyyîn ve'n-nuhât.* Thk. Muhammed Ebü'l-Fadl İbrahim. Kahire: İsa el-Babî el-Halebî, 1964.

Şiddî, Adil b. Ali. *Tefsiru'r-Rağıb min evveli Sureti Âli İmran ve hatte'l-ayeti 113 min Sureti'n-Nisa*. Riyad: Dârü'l-vatan, 2003.

Taberânî, Ebû Kasım Süleyman b. Ahmed b. Eyüb. *Müsnedü'ş-Şâmiyyîn*. b.y. Müessesetü'r-risale, 1984.

Taberî, Ebû Cafer Muhammed b. Cerir. *Tefsirü't-Taberî Camiu'l-Beyan.* Thk. Ahmed Şakir. b.y. Müessesetü'r-risale, 2000.

Zehebî. *Siyeru a'lâmi'n-nübelâ.* Thk. Şuayb el-Arnavutî. 3. Baskı. b.y. Müessesetu'r-risale, 1985.

Zeydan, Corci. *Târîhu âdâbi'l-lugati'l-Arabiyye*. Thk. Şevki Dayf. b.y. Dârü'l-hilal, ts.

Ziriklî, Hayreddin. *el-Alam*. 15. Baskı. Beyrut: Dârü'l-ilm li'l-melayin, 2002.